المحصول

من شرح ثلاثة الأصول

لفضيلة الشيخ العلامة

عبد الله بن محمد الغنيمان

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله المتعالي عن الأنداد، المقدس عن النقائص والأضداد، المتنزه عن الصاحبة والأولاد، رافع السبع الشداد، عالية بغير عماد، وواضع الأرض للمهاد، مثبتة بالراسيات الأطواد، المطلع على سر القلوب ومكنون الفؤاد، مقدر ما كان وما يكون من الضلال والرشاد، في بحار لطفه تجري مراكب العباد، وفي ميدان حبه تجول خيل الزهاد، وعنده مبتغى الطالبين ومنتهى القصاد، وبعينه ما يتحمل المتحملون من أجله في الاجتهاد، يرى دبيب النمل الأسود في السواد، ويعلم ما توسوس به النفس في باطن الاعتقاد، جاد على السائلين فزادهم من الزاد، وأعطى الكثير من العاملين المخلصين في المراد، أحمده حمداً يفوق على الأعداد، وأشكره على نعمه وكلما شُكر زاد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك الرحيم بالعباد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث إلى جميع الخلق في كل البلاد، صلى الله عليه وعلى جميع الآل والأصحاب والتابعين لهم بإحسان إلى يوم التناد، وسلم تسليماً.

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة.

فإن من أهم ما يبادر به اللبيب في شرخ شبابه، ويدئب نفسه في تحصيله واكتسابه، حسن الأدب الذي شهد الشرع والعقل بفضله

واتفقت الآراء والألسنة على شكر أهله، وإن أحق الناس بهذه الخصلة الجميلة وأولاهم بحيازة هذه المرتبة الجليلة أهل العلم الذين حلوا به ذروة المجد والسناء، وأحرزوا به قصبات السبق إلى وراثة الأنبياء، لعلمهم بمكارم أخلاق النبي ﷺ وآدابه، وحسن سيرة الأئمة الأطهار من أهل بيته وأصحابه، وبما كان عليه أئمة السلف، واقتدى بهديهم فيه مشايخ الخلف.

واعلم أنه لا رتبة فوق رتبة من تشتغل الملائكة وغيرهم بالاستغفار والدعاء له، وتضع له أجنحتها، وإنه ليتنافس في دعاء الرجل الصالح أو من يظن صلاحه فكيف بدعاء الملائكة.

والذي ينبغي لطالب العلم أن لا يخالط إلا من يفيده أو يستفيد منه، فإن شرع أو تعرض لصحبة من يضيع عمره معه ولا يفيده ولا يستفيد منه ولا يعينه على ما هو بصدده؛ فليتلطف في قطع عشرته من أول الأمر قبل تمكنها، فإن الأمور إذا تمكنت عسرت إزالتها.

فإن احتاج إلى من يصحبه فليكن صاحباً صالحاً ديناً تقياً ورعاً ذكياً كثير الخير قليل الشر حسن المداراة قليل المماراة، إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه وإن احتاج واساه وإن ضجر صبّره كما قال بعضهم:

إن أخاك الصدق من كان معك	ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب زمان صدعك	شتت شمل نفسه ليجمعك

ثم إنه ينبغي للطالب أن يقدم النظر ويستخير الله فيمن يأخذ العلم عنه، ويكتسب حسن الأخلاق والآداب منه، وليكن إن أمكن ممن كملت أهليته وتحققت شفقته وظهرت مروءته وعرفت عفته، وكان أحسن

تعليماً وأجود تفهيماً، ولا يرغب الطالب في زيادة من العلم مع نقص في ورع أو دين أو عدم خلق جميل.

وبين أيدينا مؤلف عظيم صنفه داعية من دعاة الصراط المستقيم، العالم الأثري، والإمام الكبير، العلامة المجدد، أبو الحسين محمد بن عبدالوهاب، وهو كتاب (ثلاثة الأصول) وقام بشرحه فضيلة الشيخ العلامة، المحقق الورع، ناصر العقيدة السلفية، ذي الثقب الفاهم، والنظر المدقق شيخنا عبدالله بن محمد الغنيمان حفظه الله.

فقد منَّ الله عليَّ وشرفني بأن أخذت العلم على الشيخ، وأذن لي بتفريغ هذا الشرح ومراجعته عليه وطباعته، ثم خرَّجت أحاديثه وآثاره قدر استطاعتي.

وإنني إذ أقوم بهذا العمل لأعلم بأن هنالك من طلبة العلم من هو أولى مني بهذا العمل، فقد ركبت مركباً لست له بأهل واقتحمت ساحة لست من فرسانها.

وأشكر كل من أعانني على إخراج هذا الكتاب ممن هم حولي وأخص منهم أخي الفاضل: عيسى بن محمد القرعاني، وأسأل الله جل في علاه أن يجعل أعمالنا كلها صالحة ولوجهه خالصة وألا يجعل لأحد فيها شيئاً، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

فهد بن أحمد الغامدي الأزدي
١٠/٥/١٤٢٨هـ

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الشرح:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحابته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

هذه الرسالة كُتِبَت لعامة المسلمين؛ لأنها متعينة التعلم، على كل فرد أن يعرفها ؛ لكون الناس قصروا في هذا الجانب، اختصرها الشيخ رحمه الله، واقتصر على الأمور المهمة التي لا يجوز للمسلم أن يجهلها، واقتصر على بعض الأدلة الواضحة الجليّة التي يمكن لكل واحد أن يعرفها، وتعلمها متعين، والتعلم ليس مجرد قراءة، هذه يجب أن تحفظ ويفهم الكلام المراد، وذلك أن هذا سيسأل عنه الإنسان؛ لأنه خُلِق لأجل العبادة التي خلق الله جل وعلا لها خلقه ـ كل ما جاء به الرسول ﷺ من الواجبات والمحرمات ـ هذه الخلاصة، وهي كتبت للعامة ولم تكتب للعلماء؛ لأن العلماء يجب عليهم غير ما يجب على العامة، يجب عليهم أكثر من ذلك، ثم بدأ بالبسملة اقتداءً بكتاب الله جل وعلا؛ لأن أول ما في المصحف ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١]، افتتح بها، واختلف العلماء هل البسملة:

* آية مستقلة.
* أو أنها آية من كل سورة.
* أو أنها آية من سورة الفاتحة فقط وبقية السور جعلت للفصل بين السورة والأخرى وليست منها.

يعني ثلاثة أقوال للعلماء، والراجح أنها آية من سورة الفاتحة، ولهذا يتعيَّن على المصلي أن يقرأها، هذا هو الراجح؛ لأنها آية منها، وسورة الفاتحة سبع آيات كما نصَّ الله جل وعلا عليها، والرسول ﷺ أوجب قراءتها في كل صلاة.

وقد اتفقوا على أنها جزء آية من سورة النمل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠]. هذا لا خلاف فيه، وإنما الخلاف هل هي آية من كل سورة؟

ثم كذلك الرسول ﷺ كان يبدأ بها في كتبه، إذا كتب كتاباً كتب قبله بسم الله الرحمن الرحيم، كما رويت كتبه ﷺ بهذا الأسلوب، وفي الحديث الذي رواه عدد من رواة العلم أن الرسول ﷺ قال: «كل أمر ذي بال لا يبدأ بذكر الله فهو أبتر»[1]. وفي رواية: «كل أمر ذي بال لا يبدأ به بسم الله»[2]، وفي رواية: «بالحمد لله»[3]. فهو أبتر، فيتعين على الكاتب الذي يكتب كتب العلم أو غيرها أن يبدأ بذكر الله أولاً.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ والباء للاستعانة، فيستعين بهذا الاسم الكريم، وكل أمر إن لم يكن الرب جل وعلا معيناً عليه، مهم أو غير مهم فلن ينجز ولن يتحصل على طائل، ولهذا قال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ يعني أبدأ بهذا

---

(١) أحمد (٨٦٩٧) باقي مسند المكثرين/ مسند أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) عزاه السيوطي في «الجامع الصغير» للرهاوي (٤/ ١٤٧)، وأخرجه الخطيب في «الجامع» (٢/ ٦٩)، وقد أخرج الحديث بطرق كثيرة وألفاظ متعددة.

(٣) «تحفة الأحوذي» باب ما جاء في خطبة النكاح، و«التلخيص الحبير» باب استحباب خطبة النكاح.

الأمر مستعيناً بسم الله، واسم الله وصفه هو الذي سمى به نفسه جل وعلا وهو اسم مبارك، إذا ذكر على شيء فإنه يتبارك ويزيد وهو الذي إذا استعان به مستعين أعانه الله جل وعلا.

﴿ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ اسمان من أسماء الله جل وعلا دالان على الرحمة، التي هي الصفة وأحدهما أبلغ من الآخر؛ لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى كما هو معلوم في لغة العرب، يعني زيادة الحروف دليل على كثرة المعاني، الرحمن أكثر من الرحيم حروفاً، ولهذا جاء عن ابن عباس وغيره أنهما اسمان رقيقان وأحدهما أرق من الآخر[1]، ومعنى رقيقان: يعني يدلان على الرقة والرحمة، وأحدهما أدل من الآخر الذي هو الرحمن، ولهذا جاء «رحمٰن الدنيا والآخرة»[2]، يعني أنه جل وعلا رحمته وسعت كل شيء فهي كثيرة جداً.

اكتفى بذكر الله، بالبسملة وهذا يكفي، وكثير من العلماء يجمع بينها وبين الحمد لله؛ لأنه في رواية بالحمد لله، وهذا البخاري رحمه الله في صحيحه اكتفى بذلك، ثم ذكر الحديث: «إنما الأعمال بالنيات»[3].

* * *

(١) تفسير «الطبري» و«البغوي» وفي «الدر المنثور».

(٢) «المستدرك» (١٨٩٨) كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، ومصنف ابن أبي شيبة (٢٩٥٩٨) كتاب الدعاء، باب ما ذكر عن قوم مختلفين مما دعوا به.

(٣) البخاري (١) كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ومسلم (١٩٠٧) كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنية» من حديث عمر رضي الله عنه ذكره الألباني في «السلسلة الصحيحة».

اعْلَمْ

الشرح:

قوله: «اعلم»، أمر للسامع، بأن هذا أمر مهم، وعند الأمور المهمة ينبّه السامع بقول: اعلم؛ حتى تجتمع همّته ويستعد لذلك، والعلم الذي يقصد به هو إدراك المعلومات وتيقنها على الوجه المطلوب وعلى وجه المطابقة التي أريدت.

* * *

رَحِمَكَ اللهُ

الشرح:

وقوله: «رحمك الله» هذا دعاء للسامع الذي يُطلب منه معرفة ذلك، والدعاء مطلوب من المسلم لأخيه المسلم، ومن رحمه الله جل وعلا وقاه شر الجهل وشر الذنوب، وإلا لا أحد يخلو من جهل ومن ذنوب إلا من علمهم الله جل وعلا من أنبيائه وأصفيائه وأوليائه، وأصل الشر يأتي من الجهل ثم الذنوب؛ لأن الجهل هو الذي يبعث على الذنوب، ولهذا يقول الصحابة رضوان الله عليهم في قوله جل وعلا: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ [النساء: ١٧] . أن كل من عمل السيئة فهو جاهل؛ لأن العاقل لو عرف من عصى لا يمكن أن يُقدم على المعصية، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]. الذين يعلمون بالله جل وعلا، ولهذا قال: «رحمك الله»؛ لئلا تقع في الجهل وفي آثاره من الذنوب، ومن رحمه الله جل وعلا أدركته السعادة بحيث يعمل بأسبابها في الدنيا ثم يكون على عمل يرضي ربه جل وعلا فيتوفاه

عنه، ليكون موجوداً

• • •

أنهُ يجبُ علينا

الشرح:

هنا يقول «يجب علينا» جاء بالضمير الذي يدل على الجمع، يعني المسلمين، علينا بها المسلمين عموماً، يعني كل مسلم ومسلمة

• • •

تعلُّمُ أربعِ مسائل

الشرح:

يجب علينا تعلُّم أربع هذه المسائل وقد قسم العلماء إلى قسمين في هذا الوجوب: قسم عيني على كل فرد من أفراد الأمة ذكراً أو أنثى بالغ المكلف وجب عليه، والثاني يجب على عموم الأمة وليس على أفرادهم أعيانهم، وهذا الذي يسمى فرض الكفاية، وهذه المسائل الأربع تنقسم إلى فرض عين وفرض كفاية، المسائل التي سيذكرها منها ما هو فرض عين على كل مسلم ومسلمة، ومنها ما هو فرض كفاية إذا قام به جماعة كافية من الأمة سقط الإثم عن الجميع، ولا تأثم الأمة كلها، لأنه لا يجوز أن يجهل شيء مما جاء به الرسول ﷺ عموم الأمة، والرسول ﷺ بلغ، جاء بالبلاغ المبين وقد حقق ذلك.

• • •

المسألة الأولى: العلمُ، وهو معرفةُ الله، ومعرفةُ نبيه ﷺ، ومعرفةُ دين الإسلام بالأدلة

الشرح

ثم قال في تفصيل الأربع مسائل: (الأولى: العلم) العلم [illegible]
[illegible] فرض عين [illegible]
[illegible] على الأعيان، [illegible]
بحديث «طلب العلم فريضة على كل مسلم» والمسلم يدخل فيه
المسلمة، [illegible] «ومسلمة» ضعيف.

العلم [illegible] على كل مسلم، [illegible] الفرض الذي [illegible]
ويكون على الأعيان مثل معرفة [illegible] أن يعرف ربه معرفة لا
يكون شاكاً فيها، ويجب أن يكون [illegible] كما سيأتي. لأنه إذا لم يكن
بالدليل لا يصل إلى [illegible] ومعرفة الدين ومعرفة الرسول ﷺ تكون
فرض عين [illegible] يعرف [illegible] أن تكون
خالصة لله مثل الصلاة والصوم والحج و[illegible] والصدقة والركوع
والسجود [illegible] والذبح [illegible] والخشية والإنابة وأنواع
العبادة كل العبادة يجب أن يعرف [illegible] وليس لأحد من
الخلق فيها شيء، [illegible] على [illegible] أن يعرف ذلك.

وكذلك يجب عليه أن يعرف الصلاة التي [illegible] عليه ويعرف [illegible]

[illegible] باب العمل
[illegible] من حديث [illegible]
[illegible]
[illegible] ٢٨٧ [illegible]
[illegible] ٢٩٢ [illegible] رضي الله
عنه [illegible] الألباني [illegible]

شروط بها، فيعرف مثلاً كيف يتوضأ وكيف يتيمم إذا فقد الماء، وكيف يصلي إذا كان صحيحاً وكيف يصلي إذا كان مريضاً، وكذلك إذا كان عنده مال يجب أن يعرف كيف يزكي المال وما مقدار الزكاة ومن يعطيها، يجب أن يعرف هذه الأمور إذا كان عنده مال، وإذا لم يكن عنده مال فليس واجباً عليه، لأنه يجب على من عنده مال كذلك يجب أن يعرف الصيام لأنه أوجب عليه الصوم رمضان ويعرف معنى الصوم الذي هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، ويعتقد ... التي يفطر بها.

وكذلك يجب أن يعرف كيف يبيع ويشتري في الشيء الذي يحتاجه، حتى لا يقع في الربا، ولا يقع في المحرمات من حيث لا يعرف ذلك فهو آثم، كذلك يجب عليه أن يعلم أن الربا حرام وأن الزنا حرام وأن الفواحش ما ظهر منها وما بطن هذه حرمها الله جل وعلا، يعتقد ذلك، وهذه من الأمور الفرضية العينية التي تجب على الإنسان، هذه التي يسمى في هذه المسألة فرض عين يتعين وهو كما عرفت يختلف باختلاف الناس.

كذلك يجب عليه أن يعرف أحكام النكاح إذا كان يريد أن يتزوج، والطلاق والرجعة والشيء الذي يتعلق بها، لأن هذه أمور مكلف بها الإنسان، لا يجوز أن يجهلها.

أما الفرض الكفائي في هذه المسألة فهو واجب على الأمة جميعها ألا يفوتها شيء مما جاء به الرسول ﷺ من جميع العلوم التي تتعلق بالدين من فقه وحديث وعلم تفسير ولغة وغير ذلك، ومثل الناسخ والمنسوخ والمحكمات والعمومات والخصوصات وغيرها، هذه يلزم

العامة ليس عندهم مقدرة على ذلك ولا يدركه [illegible]، ولهذا جاء طلب العلم أفضل من صلاة التطوع، ومن صدقة التطوع، ومن سائر الأعمال التطوعية؛ لأن فيه [illegible] الذي فيه حفظ ما جاء به الرسول ﷺ، [illegible] من أفضل الأعمال [illegible]، ولا يعلم إذ [illegible] الله [illegible]، وهذا [illegible] في صحيح مسلم أن أول من تسعر بهم جهنم [illegible] الله [illegible] ثلاثة، أحدهم: [illegible] الذي [illegible] هو [illegible]، هو يستطيع أن [illegible] هو يستطيع أن [illegible] ويطلب [illegible] شيء [illegible] ويمدح ويشار إليه بالعلم [illegible]؛ لأنه في الواقع [illegible].

والمقصود أن العلم على هذا ينقسم إلى قسمين: العلم الواجب على كل فرد بعينه، وهو الذي يحتاجه في أمر دينه الذي لابدَّ منه، يجب أن يتعلمه ولا يجوز أن [illegible] ذلك [illegible] من [illegible] هذا يسمى [illegible] في مثل هذه الأمور [illegible] فلابد أن يعرف أنه يجب عليه [illegible]، يعرف واجباتها وشروطها [illegible] ذلك؛ لأنه رحمه الله [illegible] هذه المسائل أراد أن [illegible] شيء [illegible] الذي لابد منه [illegible] ذلك، هذه [illegible] الكافي كما سبق.

• • •

(١) [illegible] الترمذي (٢٦٨٢) [illegible] في الترغيب [illegible] حديث حسن [illegible] الألباني.

المسألة الثانية: العَمَلُ به

الشرح:

لأن العلم وسيلة للعمل، والعمل هو [illegible]

و[illegible]

و[illegible]

[illegible]

[illegible]

لله جل وعلا، وكذلك [illegible] يعمل به، وهذا يختلف

باختلاف الناس، فمن الناس من يجب عليه ما لا يجب على الآخر في

هذه المسألة مسألة العمل [illegible] فرض عين

وفرض كفاية، فهناك من الناس من لا [illegible] ولا يستطيع

طلب العلم الذي يدخل في فرض الكفاية، فالله لا يكلف نفسًا إلا

وسعها، فيكون مكلفًا على حسب وسعه وطاقته، فالذي يستطيع العمل

ليس كالذي لا يستطيعه، فيجب على من يستطيع [illegible] على

الذي لا يستطيع، ولكن [illegible]

كفاية يكون كثيرًا منه فرض كفاية [illegible] على الإنسان

نفسه فهو فرض عين

* * *

المسألة الثالثة: الدَّعوةُ إليه

الشرح:

الدعوة إلى العلم الذي تعلمه والدعوة هي مسلك الرسل والله جل

وعلا بقوله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [illegible].

فقوله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ [illegible] ﷺ أن [illegible] ﴿هَذِهِ سَبِيلِي﴾ يعني [illegible] في [illegible] في [illegible] الله [illegible] عليه [illegible] الأشجار ولا غير ذلك [illegible] وإن كان [illegible] على [illegible] الإنسان كمل [illegible] أن يأخذ [illegible] عما هو [illegible] ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ [illegible] أدعو هنا بيان [illegible] ﴿هَذِهِ سَبِيلِي﴾ [illegible] ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ وليس دعاء مطلق حتى تكون [illegible] إلى الله بحق وبصدق وليست دعوة لغير ذلك.

قال الشيخ رحمه الله في [illegible] ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ [illegible] في الظاهر إلى الله فهو في الحقيقة يدعو إلى نفسه. أهـ.

﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [illegible] هي العلم الذي
هو [illegible]
نجب وأن الدعوة هكذا وإلى كذا

[illegible] ﴿أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [illegible]
على بصيرة ومن اتبعني وكله جائز [illegible] كذلك
غيره من [illegible] الله
جل وعلا [illegible]
هو فرض عيني ومنه ما هو فرض كفائي [illegible] عن
النبي ﷺ «من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة
من النفاق»[1]، ومعنى «يحدث نفسه» يعني [illegible] في
سبيل الله، فالجهاد مراتب [illegible] جهاد النفس وجهاد الشيطان
وجهاد للكفار والمنافقين

أما جهاد النفس فهو ثلاث مراتب: جهاد النفس في عمل الطاعات،
وجهادها في [illegible] المعاصي، وجهادها على [illegible] وهذه
ثم جهاد الشيطان يكون [illegible] الشبهات والشكوك، وهذا
يكون بالعلم، [illegible] في النفوس [illegible] النهي
والأمر [illegible]
شهوة ومرض شبهة، [illegible]

[1] صحيح مسلم (١٩١٠) [illegible] والنسائي
[illegible]
ذكره الألباني في المشكاة

بمعصية من أصواتهن قال ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢] الذي في قلبه مرض الشهوة، فيسمع صوتها فيطمع بها الرجل، وقيل مرض الشهوة؛ لأن عنده مرض الشهوة، فأمرت بأن تواجه الرجل بصوت غير هذا، وهذا هو جهادها من هذا الوجه.

أما جهاد الكفار فيكون بالنفس وباللسان وبالسنان، ويكون الجهاد بالنفس بالكر عليهم وبمقاتلتهم وبجهادهم والإقدام على إظهار الدين وتحمل عنته، ويكون بالمال بأن يجاهد بماله، ويكون بيده بنفسه، ويكون بلسانه. وجهاد الكفار والمنافقين كله جهاد، والله جل وعلا يقول ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة: ٧٣] جاء هذا في آيتين من القرآن، ولكن جهاد الكفار آكد وأخص، وجهاد المنافقين باللسان أخص بحيث يحتاجون إلى بيان أحوالهم وأوصافهم ومن هم فيه، فهذا كله من الأمر الذي يجب على الناس عموماً وخصوصاً، يعني منه ما هو فرض عين ومنه ما هو فرض كفاية، وجهاد الكفار بالنفس ذكر العلماء أنه يصبح فرض عين في ثلاث مواطن

الموطن الأول: إذا حضر القتال، كل مسلم يحضر القتال بين المسلمين والكفار يجب عليه أن يقاتل ولا يصح أن يتولى يوم الزحف، وهو متوعد بالنار - نسأل الله العافية - ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ [الأنفال: ١٦] هذا استثناء ﴿فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الأنفال: ١٦]، وهذا يدل على أنه فرض عين وهو المقصود

الموطن الثاني: إذا داهم العدو البلد [illegible] المسلم، حتى عليه أن يجاهد، ولا يحتاج [illegible] فهو [illegible] كل من كان فيها وهو قادر.

الموطن الثالث: إذا عينه إمام المسلمين [illegible] عليه ووجب أن يجاهد.

أما ما عدا ذلك فهو فرض [illegible] يكفي [illegible] الإثم عن الباقين.

والجهاد يجب ألا يعطل؛ لأن [illegible] في الحديث: «ما دام العدو يقاتل والإسلام فيه عز أو عزيز»، [illegible] [illegible] من معركة [illegible] معركة يعطل الجهاد في سبيل [illegible] لأنه لا ينفع نفس عمل تزيد به، والجهاد من أفضل الأعمال [illegible] في الحديث الصحيح أن الصحابة رضوان الله عليهم تذاكروا أي الأعمال أحب إلى الله، فأنزل الله جل وعلا [illegible] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف][1]

---

(١) سنن أبي داود (٢٤٧٩) [illegible]

(٢) [illegible] عبد الله بن سلام [illegible] الأوزاعي، وقال الألباني: هو صحيح الإسناد.

والإيمان بالله فيه الجهاد لأنه منه، ولكن الجهاد هو ذروة سنام الإسلام، إذا تبين هذا فإن الجهاد منه ما هو فرض كفاية ومنه ما هو فرض عين، فالفرض العين على الإنسان أن يجاهد نفسه ويجاهد الشيطان وهذا فرض عين على كل إنسان أن يجاهد نفسه في فعل الواجبات التي أوجبها الله عليه ويجاهد في كفها ومنعها من المحرمات التي حرمها الله جل وعلا، والجهاد لابد منه لأن هذه النفس كلها جهاد وكفاح، فإن الإنسان بطبيعته النفس لا يمكن أن ينجح إن لم يجاهد لأنه ستطغى عليه نفسه ويستولي عليه الشيطان، فلهذا لابد أن يجاهد نفسه والشيطان، وجهاد الشيطان فرض عين يجب أن تجاهده، والشيطان يرانا من حيث لا نراه كما بين الله جل وعلا، وهو يجري من ابن آدم مجرى الدم [1]، ويدخل في جسده ويتشبه ويمشي خرطومه على قلبه ويشمه ويرى ماذا يريد وماذا يحب فيزين له ذلك والله جل وعلا كرر الأمر بمجاهدته بآيات كثيرة وأمرنا أن نتخذه عدوًا، والعدو يُجاهد، هذا الذي هو فرض عين.

أما مجاهدة العدو باليد وباللسان، وكذلك جهاد القلب على كل واحد يجب أن يجاهد بقلبه ولا يجوز أن يخلو القلب من مجاهدة أعداء الله، هذه مسألة الدعوة إلى الله، الداعي إلى الله فيكون الجهاد من الدعوة

والدعوة أمرها واسع، تكون بالقلب وتكون باللسان وتكون بالعمل بالاقتداء بأن يكون الإنسان قدوة ويدعو بفعله ويكون كذلك بالمال ويكون بكتابة بأن يحكم الله جل وعلا ويحكم رسوله ﷺ وبأن يقصر

(١) البخاري (٢٠٣٩) كتاب الاعتكاف، باب هل يدرأ المعتكف عن نفسه، ومسلم (٢١٧٤) كتاب السلام، باب دفع ظن السوء

نحو من [illegible] فهو من الجهاد ومن أعظم الجهاد

◆ ◆ ◆

المسألة الرابعة: الصبر على الأذى فيه

الشرح:

الصبر: أصله الحبس، [illegible] الشيء الذي يلزمه فيه، صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على أقدار الله وأحكامه القدرية، [illegible] ثلاثة أقسام وهو واجب، وإذا أصابه شيء وجب عليه أن يصبر فلا يجوز له التسخط من قضاء الله جل وعلا، ولكن هنا [illegible] الصبر على الأذى فيه يعني في الدعوة.

والعلم إذا تعلمه الإنسان [illegible] ثم دعا إليه فلا بد أن يؤذى، كل من دعا لابد أن يؤذى فيجب أن يصبر على الأذى، أمر الله بذلك رسوله في آيات كثيرة، أمره بالصبر [illegible] وأمره بالدفع بالتي هي أحسن وأن يصبر [illegible] ﴿واصبر وما صبرك إلا بالله﴾ [النحل: ١٢٧] وفي آيات كثيرة من [illegible] الأمر بالصبر [illegible] إلا إذا أريد بالنسخ التخصيص لأنه قد يطلق النسخ ويراد به التخصيص، أما إذا أريد به [illegible] أن آية السيف نسخت ما [illegible] وهذا غير صحيح، آية السيف [illegible] الجهاد [illegible] كان ممنوعًا لما كان المسلمون في مبدأ أمرهم ضعفاء وكانوا في مكة فهم بحاجة إلى

جاهدوا يمكن أن يقضى عليهم، فكانوا ممنوعين من الجهاد مأمورين بالصبر، ثم بعد ذلك أذن لهم في الدفع ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ﴾ الحج ٣٩، أذن لهم في القتال دفاعا عن أنفسهم وعن أموالهم وأولادهم فقط ثم بعد ذلك جاء الأمر بالجهاد ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ التوبة ١٢٣، وقال ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ التوبة ٣٦ يعني عموما، وقال ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ التوبة ٧٣

وهناك آيات كثيرة تأمر بالجهاد والقتال، فهذه لا يجوز أن نقول إنها منسوخة بآية السيف، بل هي باقية محكمة، لكن المسلمون إذا وقعوا في مثل هذه الحالة التي تشبه حالة المسلمين في أول أمرهم في مكة فإنهم يلتزمون بالصبر وعدم الدخول في الجهاد لأنهم إذا جاهدوا في هذه الحالة قضي عليهم واستؤصلوا، وإذا قووا شيئا ما، يعني أن الأمور والأطوار التي كانت في عهد الرسول ﷺ تبقى فيها أحكامها، إذا وقع المسلمون في الحالات التي تشبهها يطبقونها، وهذا هو الصحيح بلا شك الحق الذي يجب أن يعمل به، فقوله «الصبر على الأذى فيه» يعني في تعلم الدين الذي تعلمه ودعا إليه، أن يصبر على الأذى وذلك لأن دعوته لله، والذي تكون دعوته لله لابد أن يصبر، أما إذا كانت لغير الله فلن يصبر، والله أعلم.

* * *

والدليل قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾ سورة العصر [illegible].

قال الشافعي رحمه الله تعالى: لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم.

الشرح:

ذكر قول الشافعي بالمعنى، لأن الذي ورد عن الشافعي [illegible] في هذه السورة لوسعتهم، والمعنى قريب.

وقوله جل وعلا: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ [illegible] قسم، والله جل وعلا يحلف بما شاء، ويقسم بما يشاء من خلقه، أما نحن فلا يجوز أن نقسم إلا بما أذن لنا الله جل وعلا فيه، وهو الله جل وعلا أو بصفة من صفاته، وما عدا ذلك لا يجوز، وفي الحديث: «من حلف فليحلف بالله أو ليصمت»(١)، وفيه: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»(٢)، وفيه: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم»(٣).

---

(١) البخاري [illegible]

[illegible]

(٢) [illegible]

(٣) البخاري [illegible] الترمذي [illegible]

[illegible] رضي الله عنهما [illegible] صحيح

فالمخلوق يحلف بالله لا يحلف بسواه، والله جل وعلا يقسم بالأشياء التي يكون بها دليلاً على وحدانيته وعلى ملكه وقهره وتفرده، والعصر هو الزمن، أمس والنهار، لما فيه من الآيات وهو محل العمل وهو محل الربح أو الخسارة، ربح الإنسان أو خسارته، لأنه من عمره، من عمره الذي هو عبارة عن ساعات، كل ساعة تمر على الإنسان يمضي وقت من عمره حتى ينتهي أجله، فتطوى صحيفته ويختم عليها فلا يستطيع أن يزيد فيها حسنة ولا ينقص من السيئات سيئة، ومن أجل ذلك كله لأنه دال على أنه من آيات الله جل وعلا وأن الله جل وعلا خلقه وجعله ذا الأعمال ويكونه أيضاً مزرعة، مكتسباً للسعادة ومكتسباً للشقاوة، فلهذا أقسم به جل وعلا فقال ﴿وَالْعَصْرِ﴾ [العصر: ١] ثم أقسم عليه ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢] و﴿الْإِنسَانَ﴾ جنس الإنسان ويشمل كل من صدق عليه أنه إنسان من ذكر وأنثى ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢] يعني كلهم خاسرون، كل إنسان خاسر، ثم استثنى من الخاسرين ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣]

﴿آمَنُوا وَعَمِلُوا﴾ لا بد أن يكون الإيمان عن علم، أي سبق الإيمان علم، ثم الإيمان عمل في القلب وعمل في الجوارح، ثم التواصي بالحق دعوة إلى العلم الذي ذكره؛ لأن الإنسان يجب أن يدعو، فالدعوة فيها التواصي، يوصي بعضهم بعضاً بالحق والعمل به والتمسك به، ثم التواصي بالصبر، فإذاً سورة العصر فيها المسائل الأربع التي ذكرها فهي دليل على وجوب ذلك، ووجه الدلالة واضح وهو أن الإنسان خاسر إن لم

[illegible]

[illegible]

ثم ذكر دليلاً آخر [illegible]

* * *

وقال البخاري رحمه الله تعالى: باب العلم قبل القول والعمل، والدليل قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [illegible] بالعلم قبل القول والعمل.

الشرح

القول هو قول ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [illegible] ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [illegible]

[illegible]

على الإنسان [illegible]

إلا الله وأن محمداً رسول الله [illegible]

[illegible]

﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [illegible] وهذا معنى لا إله إلا الله.

وكذلك [illegible] ويقول الله جل وعلا ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله﴾ [illegible] قومه ﴿اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾ [illegible] ﴿أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ [illegible] العبادة [illegible] هي معنى لا إله إلا الله [illegible] [illegible] على [illegible] والإنسان [illegible] جل وعلا [illegible] والأنبياء [illegible] والعمل [illegible] أمر [illegible] على [illegible] ولا [illegible] أنه إذا عمل بلا علم [illegible] [illegible] الذي يكون [illegible] [illegible] يعمل [illegible] الأربع [illegible] [illegible]

[illegible] بكل فرد من الأمة [illegible] هذا يجب عليه، وعليه أن يعرف الشيء [illegible] الأمة عموماً ليس لازماً له إذا لم يكن [illegible] وصلى الله وسلم على نبينا محمد

• • •

اعلم رحمك الله أنه يجب على كل مسلم ومسلمة

الشرح:

[illegible]

على [illegible] ... على كل [illegible]

* * *

نعلم هذه الثلاث مسائل

الشرح:

[illegible] بعلمهن؛ لأنهن [illegible]
[illegible]

* * *

ونعملُ بهنّ

الشرح:

لا بد من [illegible]
لأن من شروط [illegible]
مسائل:

أحدهما [illegible]

والثاني أن [illegible]
ﷺ [illegible] لا عن غير ذلك، وهذا أصل [illegible] ذلك وأن يأخذ ذلك عن [illegible]
ﷺ ولهذا لا [illegible]
على ذلك [illegible]
محرم، [illegible]

[illegible]

● ● ●

أنَّ الله خلقنا، ورزقنا،

الشرح:

[illegible]

لأن الإنسان يتحرر من [illegible] الله جل وعلا [illegible] من
المخلوق [illegible] ولا [illegible] الله [illegible] ولا
يتحدى [illegible] في ذلك

ولكن المقصود [illegible] الله جل
وعلا [illegible]
مل عند مأوامر [illegible] لا يكون
عبداً لله جل وعلا [illegible]
ولهوه وحرمه، والإنسان لا [illegible] يكون عبداً لله
جل وعلا أو يكون عبداً لهواه أو عبداً لشهواته أو عبداً [illegible] أو عبداً
رئيسه وسيده أو عبداً [illegible] وعبداً [illegible] لله جل وعلا من [illegible]
[illegible] من الله جل وعلا [illegible] عبادة الله جل وعلا [illegible]
عبداً لمخلوق مثله، فيكون عبداً لمخلوق مثله [illegible]

ثم بعد ذلك إذا [illegible]
مع معبوده في نار جهنم [illegible] لأنه [illegible]
هو [illegible] في هلاكه، [illegible] أنه هو الذي [illegible] وهذا [illegible]
جل وعلا في القرآن [illegible]
هذا الأمر [illegible] الله [illegible]
[illegible] الله جل
وعلا [illegible] كما قال جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً
وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ

تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١] [illegible]

[illegible] جل وعلا [illegible] بالقسم على [illegible] فهو [illegible] جل وعلا [illegible] ومصالح [illegible] كلها من الله جل وعلا وهو الذي أنعم [illegible] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١]

[illegible] لأنه من [illegible] وهو كونه جل وعلا [illegible] فهو [illegible] وهو الذي [illegible] عذاب [illegible] العافية.

* * *

ولم يتركنا هملاً،

الشرح

الهمل هو الذي لا يؤمر ولا ينهى ولا يوجه، ولهذا تسمى الإبل التي تسيب من أصحابها همل لأنه ليس لها أحد يوجهها ويقوم على مصلحتها بل تسلك الطرق [illegible] من [illegible] عنها من [illegible] الذي لا يؤمر ولا ينهى، والله جل وعلا نفى ذلك، فقال جل وعلا: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦] يعني لا يؤمر ولا ينهى ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ

الزوجين الذكر والأنثى [٣٩] أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ [القيامة: ٣٧ - ٤٠] [illegible]
جل وعلا [illegible] كثير من الناس أو أكثرهم يتصورون فيما هم فيه من حياتهم
أنهم لم يكلفوا بالأمر والنهي [illegible]
حسب مرادهم وأهوائهم [illegible] هو الأمر [illegible] مثل
ما يقول كثير من الناس [illegible]
لله جل وعلا يجب عليك أن تمشي [illegible]
يعني أنه شبه البهائم [illegible] ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى﴾ [القيامة: ٣٦]

﴿سُدًى﴾ هو الذي لا يؤمر ولا ينهى مهملًا [illegible] حتى أنه لا
يترك سدى من نفس الإنسان [illegible] من نفسه فقال: ﴿ألم يك نطفة من مني
يمنى﴾ [القيامة: ٣٧] كل نطفة من [illegible] من النهار
لفسدت وأنتنت ولكن الله جل وعلا [illegible] في
مكين [illegible] من الأسباب [illegible] الله جل وعلا
هو الذي يجب أن يعبد [illegible]
ولو لم يترك الإنسان [illegible]
[illegible] ولكن الله جل وعلا بقدرته
وحكمته [illegible] ثم الأمر [illegible]
لإخراج [illegible] من مكان [illegible]
في مكان محفوظ ثم يكون لله جل وعلا [illegible]
يستحيل ثم يصبح دمًا ثم يستحيل ويصبح قطعة لحم ثم يكون عظامًا ثم
يركب منه الأعضاء [illegible]

والأذنين، يركبه تركيبًا من أعجب ما يكون.

من الذي يفعل هذا؟

لا امرأة ولا رجل ولا أحد من الخلق، فأثبت الله جل وعلا في الإنسان ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦] **هذا معنى قول المؤلف «هملًا»** يعني يجب أن يفكر الإنسان في خلقه، **وذكر الله جل وعلا خلق** الإنسان في كتابه كثيرًا ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق: ٥]، **بين أنه خلقه** خلقًا عجيبًا، وقال: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١]، **يعني في** أنفسكم آيات تدل على أن الله جل وعلا هو الذي يجب أن تعبدوه، وتوحدوه وأن تمتثلوا أمره، ثم جعل هذا دليلًا على النشأة الأخرى، على المعاد، على أنه سيعيدهم مرة أخرى ويجازيهم على أعمالهم، فهو دليل الموجود على الموجد ودليل على الجزاء، والإعادة التي سوف تكون بعد بلى هذه الأبدان وتبقى الروح إما معذبة أو منعمة.

● ● ●

بل أرسل إلينا رسولًا.

الشرح:

هذه هي الأولى من ضمن ثلاث مسائل هي الأصول الثلاثة، في ضمنها وجوب عبادة الله جل وعلا، وفيها أن العبادة تكون بالأمر والنهي، بأمر الله ونهيه، وفيها أن الأمر والنهي يأتي به الرسول ﷺ، فهذه هي الأصول الثلاثة التي يجب على المسلم أن يتعلمها ويعرفها وما بعد هذا كله من الواجبات التي تحت لهذه الأصول، كون العبادة توحيدًا، وتوحيد الله جل وعلا، أن يفرد بالعبادة، والعبادة لا تكون عبادة شرعية إلا بما

كما أن الله وحده هو المستحق للعبادة، مشركة [illegible] جل وعلا وسائر [illegible] فهي [illegible] في معه عبادة فهي باطلة وهي مشروطة بأن [illegible] الله جل وعلا [illegible] على صاحبه [illegible] على ذلك

فالرسول الذي أرسله من حكمته جل وعلا ورحمته به يجعل معه آيات تدل على أنه رسول من عند الله؛ لأنه ليس كل من قال: إنه رسول أو أنه [illegible] فهو حق، فيجعل له آيات هي معجزة كما [illegible] يجعلها الله جل وعلا له لا يقدر عليها غيره، وإنما هي من خلق الله جل وعلا وتقديره وإرادته كما سيأتي في كلمة معرفة الرسول

كيف نعرف رسولنا ﷺ؟ وكيف نعرف الأمة نبيها؟ كل [illegible] رسول ولابد أن نتحقق من ذلك، أما معرفة الله جل وعلا [illegible] فقد لم يهتدي الإنسان إلى ذلك في نفسه [illegible] الأشياء كثيرة جدا تدل على أن لله خالقه، ومن المخلوقات المشاهدة كما قال الله جل وعلا ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣] [illegible] قال في قوله ﴿الْحَقُّ﴾ [illegible] الذي جاء به كله سواء ويشمل هذا وهذا [illegible] أن الرسول حق [illegible] الذي جاء به حق جاء من عند الله كله يتبين من [illegible]

والله جل وعلا جعل في الإنسان عقلاً [illegible] ومعرفة على معرفة لمعرفة، معرفة المؤثر من كل أثر له مؤثر ولابد حتى نطلق [illegible] ضرب ومثال، [illegible] لا نسمع بذلك ولا

يمشي حتى يعرف صوت من ضربه، ومن الذي ضربك أعلاه، عند ذلك يقنع لأنه يعرف أن الضرب له ضارب، ولأنه له مؤثر، هذا أمر مفطور عليه المخلوق حتى الطفل الذي لم يميز حتى لا.

فهذه الأشياء المنظورة من الجبال ومن الأشجار ومن الأنهار ومن البحار ومن السماء ومن النجوم والرياح والسحاب والأمطار وغيرها لابد أن يكون لها موجد أوجدها؛ لأنه لا يمكن أن يكون شيء يوجد من غير موجد ولا معدوم يوجد شيئًا، ولا شيء يوجد نفسه، ولا يمكن أن يكون هذا أوجدته الصدفة في الصحراء، لابد أن يكون الموجد غير هذا الذي نشاهده من المخلوقات، ولابد أن ينتهي العقل إلى شيء مقنع له؛ لأنه لو قيل مثلاً هذا مخلوق أوجده مخلوق أكبر منه، فذلك المخلوق من أوجده؟

أوجده مخلوق آخر ثم تتسلسل الأمور إلى ما لا نهاية وكل هذا باطل، ودليل على البطلان.

فلابد أن تنتهي المسألة عند خالق عظيم قادر قدير بيده ملكوت كل شيء، هذا من الأبواب التي يدرك بها العقلاء كلهم بالمشاهدة والنظر، وهي كافية في وجوب عبادة الله جل وعلا.

ثم كذلك من الأبواب الجلية البديهة، كل إنسان يعرف هذا وكل مخلوق منه كان مؤمنًا أو كافرًا؛ لأنه لابد أن يضطر ويقع في مضايق يحتاج إلى أمر يقع فيه فيلجأ إلى من يعلم أنه ينجيه من هذا الذي هو فيه من هذا الأمر فيحصل بالفرج بعد الشدة والنجاة، ولهذا جعل الله جل وعلا ذلك دليلاً على وجوب عبادته كما قال جل وعلا ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾

﴿وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢]، من؟ الله جل وعلا، هو الذي يجيب المضطر إذا دعاه، حتى إن البهائم إذا وقعت في شدة وكرب ترفع رؤوسها إلى ربها جل وعلا تستغيث به، حتى الحيوانات جعل الله جل وعلا فيها الإحساس؛ لأنه ربها.

وقد قص الله جل وعلا علينا أشياء فيها عبر مما ذكره عن نبيه سليمان عليه السلام، أنه لما أتى على وادي النمل وقد أعطي منطق الحيوانات ومنطق الطير، سمع نملة تحذر قومها وأصحابها تقول: ﴿ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨]، لأنكم ستتم عنده شيء؛ لا يراكم، هذا من آيات الله جل وعلا. في مستدرك الحاكم وغيره أن النبي ﷺ ذكر نبياً خرج بقومه يستسقي بهم فوجد نملة مستلقية على ظهرها ورافعة قوائمها إلى السماء وتقول: اللهم إنا خلق من خلقك فلا تمنع عنا بذنوبنا فتمسك، فقال: ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم(١).

وفي الحديث أيضاً عنه ﷺ أن الحبارى تلعن عصاة بني آدم إذا تأخر المطر، تقول: منعت القطر بسببكم، ويقول ابن القيم في كتابه "مفتاح دار السعادة": حدثني ثقة يقول أنه شاهد نملة تحاول أن تحمل حبة كبيرة فما استطاعت، فذهبت وجاءت بجماعة من النمل يستعين بهم، فلما وصلت إلى المكان الذي فيه الحبة رفعت الحبة، فذهب ودرت، فهم

---

(١) عزاه السيوطي في "الدر المنثور" لابن أبي شيبة وأحمد في "الزهد"، وابن أبي حاتم عن أبي الصديق الناجي.
وانظر "اجتماع الجيوش الإسلامية" لابن القيم ص(٣٢ ٣٢٨).

[illegible] فوضعت الحبة وجاءت [illegible] التي كانت تحاول
تحاول مرة أخرى فلم تستطع، فذهبت وجاءت بالجماعة، فلما
أتين رفعها فدرن ودرن في المكان فلم يجدنها [illegible] فوضعها
فحاولت فلم تستطع فذهبت وجاءت بالجماعة، فلما وصلن
إلى المكان رفعها ثانية، فدرن في المكان فلم يجدنها، فقاتلن
عليها فقتلنها، لأنها كذبت عليهن ثلاث مرات.

[illegible] أنه رأى قردة زنت
فاجتمع عليها القردة فرجموها ورجمها معهم في الجاهلية[1]، وإذا
[illegible] الإنسان في الحيوانات والطيور كيف جبلها الله جل وعلا على
مصالحها، كيف إذا [illegible] أن تقترب تبدأ تجمع العش
وتهيئه ثم تبيض [illegible] ثم يحتضن عليها حتى تفقس ثم يقص
[illegible] حتى تصل إلى الطيران ثم بعد ذلك لو
رأيتها [illegible] فكل هذا
[illegible] الله جل وعلا [illegible] الإنسان
[illegible] ﴿[illegible] الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾
[طه: ٥٠].

جل وعلا هداها [illegible] في مصالح حياتها، وأما الهداية التي
فيها عبادته فهذه [illegible] الله جل وعلا بعبادته من الجن والإنس، وأما
هذه فهي هداية [illegible] وهي من مصالح بني آدم، ولهذا يقول القائل

---

(١) البخاري (٣٨٤٩) كتاب مناقب الأنصار، باب القسامة في الجاهلية، [illegible]
[illegible]

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

جل وعلا، في كل شيء له آية، وقال جل وعلا: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥] هل يمكن أن نخلق مخلوق خلق من غير خالق؟

هذا مستحيل، هل يمكن أن يكون المخلوق خلق نفسه؟

هذا لا يمكن، فهو مستحيل، إذاً لابد أن يكون له خالق، فهذا الخالق قد ظهرت آياته جل وعلا، وبينت أنه الذي يجب أن نعبده، فهذا الذي يجب أن يُعظم ولا يجوز للإنسان أن يكون خلقاً سدى؛ لأنه يكون مستحقاً لعقاب الله جل وعلا، فإذا كان الله خلقنا فمن المستحيل أن يتركنا بلا أمر أو نهي؛ لأن الله حكيم سبحانه، والأمر والنهي لا يكون بالمباشرة من ربنا جل وعلا وإنما يكون من طريق الرسول ﷺ، فهذه أصول ثلاثة يعرف الإنسان بها ربه الذي يجب أن يعبده، ويعبده بأمره ونهيه، وأمره ونهيه طريق التعرف عليهما عن الرسول ﷺ، فهذا قال الشيخ: أرسل إلينا رسولاً. وهذا يبين حجة من ترك أنه بها مسؤول، والمسلم يجب عليه أن يؤمن برسل الله جميعاً، ولكن من باب الاختصار أنه يؤمن برسوله على سبيل الخصوص والتفصيل، على سبيل التفصيل برسوله الذي كلف به، يعرف الأوامر التي جاء بها والنواهي التي كلف باجتنابها، ويؤمن برسل الله فيعلم أنهم أرسلوا إلى أممهم جاءوا بالهدى ودين الحق، ورسل الله الذين قصهم الله علينا في كتابه في كل قصص أنهم جاؤوا بهذا، أي بوجوب عبادة الله جل وعلا وأن يخلصوا له الدين، أن يخلصوا له العبادة، وأن من سمعهم وأطاعهم سلم من عذاب الله ونجى

في [illegible] في الآخرة [illegible] أبد الآبدين، وإنه
عصى ربه [illegible] ثم [illegible] بعد ذلك [illegible] قصة
أبويه [illegible] كل شيء [illegible] ملائكته،
[illegible]
وهي [illegible] هذه الشجرة لا تقرباها
[illegible] لابد منه، وقص علينا
قصة نوح مع قومه كيف [illegible] لأنهم عبدوا غير الله ثم قص علينا
قصة هود مع قومه ثم قصة صالح مع قومه ثم قصة شعيب وإبراهيم
وموسى وعيسى وغيرهم من المرسلين [illegible] في القرآن
خمس وعشرون [illegible] ذكرهم الله جل وعلا بعضهم وأخبر أنهم
[illegible] أنه قص على نبيه
[illegible] جل وعلا يقول ﴿ءَامَنَ
الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ
وَرُسُلِهِۦ﴾ [illegible] من الأصول لابد من الإيمان بالرسل كما أنه
لابد من الإيمان بالملائكة كما سيأتي

● ● ●

متن: أطَاعَهُ دَخَلَ الجنَّة

الشرح:

أطاعه [illegible] لأن [illegible] أمره الله أن [illegible]، وهو [illegible]
نهاه أن [illegible]، فمن أطاع الرسول دخل الجنة، وليس الأمر مطلق هكذا،
فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار [illegible] يعبدوا الله ولا

تشركوا به شيئاً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان وحجوا البيت، هذه الأوامر.

أما النواهي فحرام على من ارتكب محظوراتها، وما سكت عنه ولم ينه عنه فهو مباح معفو عنه الله عنه، فالأمر والصحيح يتعلق به مصالح، ثم النواهي التي نهانا عنها لا مصلحة لنا فيها لا يترتب عليها خير ولا نفع بل ربما يتسلط بها الشيطان ويربها النفوس، يعني أن المصلحة في الأوامر التي نفعلها أما النواهي فالمصلحة في تركها، ولهذا صار النهي آكد من الأمر، كما في صحيح مسلم «إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه»(١)؛ لأن هذا نهي، مجرد الترك، ترك وحساب فلا يترتب عليه حياة ولا مصلحة، والمقصود أن طاعة الرسول ﷺ فيما أوجبه الله جل وعلا علينا نتعدى حدوده وما حرمه علينا، أما ورد ذلك من الأمور المستحبات وترك الأمور المكروهات فهذه فضل، إذا فعله الإنسان يحصل على خير ويرتفع به درجات، ولهذا جعل الله جل وعلا أهل السعادة ثلاثة أقسام كما قال الله جل وعلا ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢]

فالظالم لنفسه هو الذي قصر في الواجبات وترك بعضها وارتكب

(١) البخاري (٧٢٨٨) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ وقول الله تعالى ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]، ومسلم (٢٣٥٧) كتاب الفضائل، باب وجوب اتباعه [illegible] توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله [illegible] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ذكره الألباني في «إرواء الغليل».

بعض المحرمات، ولكن الأصول معه أصل الدين وأصل التوحيد معه لم يعمل الشرك ولم يجحد واجبات الله ولم يحل محارم الله بل ارتكب ذنوبًا ويعترف بأنه مذنب فيموت على هذا، معه التوحيد ولكنه معه ذنوب ترك واجبات وارتكب محرمات وهو معترف أنه مقصر وأنه مذنب، فهذا من السعداء وإن أصابه ما أصابه، إذا عاقبه الله جل وعلا على ترك الواجب أو فعل المحرم، فإنه يكون عقابًا مؤقتًا، إما في القبر فقط، وإن لم يكفِ ذلك يكون في الموقف من الكرب والشدة؛ لأن كرب الموقف يتفاوت تفاوتًا عظيمًا، وإن لم يكفِ ذلك يكون في النار فيوضع في النار قدر جرمه ثم بعد ذلك يخرج فيكون من أهل الجنة أبدًا خالدًا مخلدًا فيها.

أما **المقتصد** فهو الذي اقتصر على فعل الواجب وترك المحرم، هذا إذا اقتصر على فعل الواجب وترك المحرم فإنه لا يناله عذاب، فهو من السعداء، ولكن من عباد الله من هو أرفع منه درجة وهم السابقون بالخيرات الذين يتقربون إلى الله بالنوافل بعد أداء الفرائض ويتقربون إليه بترك المكروهات بعد ترك المحرمات، هؤلاء هم الذين يصلون إلى الدرجات العلى، وهم أيضًا سعداء، فالمقصود أن هذه طاعة الرسول الذي جاء به أمر واضح ليس فيه خفاء، فمن أطاعه في الجملة دخل الجنة؛ لأنه عبد الله ولم يشرك به شيئًا وإن ترك بعض الواجبات وارتكب بعض المحرمات فهو في الجملة مآله إليها، أما إذا لم يطعه وعصاه فمثل هذا يقال إنه كافر؛ لأنه رد قول الرسول ﷺ جحدًا وإنكارًا وإما عنادًا وتكبرًا.

أو يعتقد أن مرتكب المحرم فهذا لا [illegible] به كافر ولا [illegible] من [illegible] به [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

● ● ●

ومن عصاه دخل النار

الشرح:

وقوله: «من أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار»[1] يعني أن المصير بعد الموت إما إلى الجنة وإما إلى النار، فهذا من الفروع التي يجب أن يؤمن بها، [illegible] هذه المسألة [illegible] [illegible] ويعتقدها، من [illegible] يعتقد بالجزاء، والجزاء يكون بعد الموت مباشرة ثم ينفصل بعد بعث الأبدان [illegible] الجزاء هناك فيكون إما في الجنة وإما في النار، أما أوله فيكون بعد الموت مباشرة، وهو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأخروي، ولكنه أمر من الأمور الأخروية [illegible] [illegible] ساعة، و[illegible] [illegible] [illegible] كلهم وهي [illegible] في [illegible] و[illegible] خاصة [illegible]

● ● ●

[1] البخاري (٧٢٨٠) كتاب الاعتصام [illegible] رسول الله ﷺ وقول الله تعالى: ﴿[illegible]﴾ [الفرقان: ٧٤]، وأحمد (٨٧٢٣) [illegible] [illegible] المستدرك.

والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ [المزمل: ١٥، ١٦].

الشرح:

هذا دليل من القرآن على أن نبينا محمد ﷺ مبعوث من الله جل وعلا كما بعث موسى، وكما أنه أرسله الرسول ﷺ ولا بد أن يكلف بإبلاغ أمر الله جل وعلا، وأمر الله هو الرسالة، ومهمة الرسالة كما هو معلوم، فالرسول ﷺ رحمة من الله جل وعلا بعباده ليوصلهم إليه وكيفية إبلاغه الرسالة كيف معرفته.

وقوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ [المزمل: ١٥].

وقوله: ﴿شَاهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ يعني أن الرسول يشهد على أنه بلغ، وهذا يكون يوم القيامة، يشهد عند الله جل وعلا؛ لأن الله جل وعلا يقول: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦]، لا بد من سؤال المرسل إليهم، هل جاءكم رسول؟ هل بلغكم؟ هكذا يسألون، إن أنكروا ماذا يقال؟ يُسأل الرسول هل بلغهم؟

فالرسول ﷺ شاهد على أمته يشهد عند الله جل وعلا عليهم شاهداً، كما ذكر الله جل وعلا في آيات متعددة، فيأتي أمام الله جل وعلا ويقول إني بلغتهم، وكان ﷺ في المواقف التي تكون له في اجتماع الناس يستنطقهم ويسألهم هل بلغتكم؟

قد يقول: نعم قال: نعم نشهد [illegible] نعم نشهد في هذا يوم عرفة،
وفيه في عمر عرفة، وفيه في كل مناسبة، وفيه إذا [illegible] نهى عن
محرم، كما أنه [illegible] نهى عن [illegible] «لا ألفين أحدكم يأتي يوم القيامة
على رأسه بعير له رغاء يقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك من
الله شيئاً قد بلغتك»(١) ثم ذكر بعد [illegible] فالرسول يكون شاهداً علينا،
أما شهادته على من شاهدهم وعايشهم فهو يشهد عليهم أنهم سمعوا
حيث وصل إليهم أمره ونهيه [illegible]
وبلّغ أصحابه وكلف أصحابه أن يبلغوا من بعدهم [illegible] من بعدهم يبلغون
من بعدهم إلى يوم القيامة، وهذا الذي يعني [illegible] الشيخ به يجب علينا العلم
والدعوة يعني السمع الذي [illegible] في العموم وقد يكون في
الخصوص كما سبق، وقد ذكر الله جل وعلا في [illegible] شهداء
على قومهم كل رسول يكون شهيداً على قومه [illegible] تفصيل ذلك في
أحاديث الرسول ﷺ، حتى أنه [illegible] يكون شهيداً على الناس
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ
عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] [illegible] لأنه يشهد [illegible] الرسل بأنهم بلغوا،
والرسول ﷺ يشهد علينا بأنه بلغ [illegible] ويشهد لهم [illegible] من
كتاب الله الذي [illegible] رسول الله ﷺ وقص علينا قصص الرسل، بأن
نوح دعا قومه [illegible] فكذبوه، فنشهد بأنه بلغ قومه،

---

(١) البخاري [illegible] ﴿ومن يغلل يأت بما
غل يوم القيامة﴾ [آل عمران: ١٦١] [illegible] مسلم [illegible] كتاب الإمارة [illegible] باب غلظ تحريم
الغلول من حديث أبي هريرة [illegible]

وكذلك هود وصالح ولوط وإبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الرسل الذين جاؤوا بالرسالات، فهذه الأمة تشهد عليهم لأنهم بلغوا، وذلك بما جاء به رسول الله ﷺ.

وقوله: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ [illegible] ما يعرف الله جل وعلا به رسوله ﷺ وبين موسى، وكثيرًا ما يرد [illegible] قصة موسى؛ لأن موسى عليه السلام شبيه بمحمد ﷺ في دعوته، وفي مراودة الناس، وفي العذاب الذي أوذي به، وفي [illegible] التي جاء بها، ولهذا [illegible] الرجل الذي [illegible] لرسول الله ﷺ [illegible] والشيطان [illegible] اعدل فإنك لم تعدل قال: «ويلك لقد هلكت إن لم أعدل فمن يعدل؟ [illegible] الله جل وعلا ولا تأمنوني على المال» قال: «رحم الله موسى، لقد أوذي بأكثر مما أوذيت فصبر». وهذا هو سر قرب قصته [illegible] حتى يتسلى بذلك ويكون له فيه معتبر.

﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ [illegible] هذا تمثيل، وإلا [illegible] ولهذا أخبر الرسول ﷺ [illegible] الله جل وعلا: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [illegible] فكل رسول جاء بالإسلام.

• • •

الثانية

أنَّ الله لا يرضى أن يُشرَكَ معهُ أحدٌ في عبادته، لا ملكٌ مقرَّبٌ، ولا نبيٌّ مُرسلٌ

الشرح

تقدم أن الشيخ رحمه الله ذكر أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل، والعمل بهن، وذكر أنها العلم والدعوة إلى العلم، وكذلك العمل بالعلم والصبر على الأذى فيه، هذه مقدمة في الأصول، وهي داخلة في الأصول، وكذلك الثلاث المسائل التي ذكرها تعود إلى مسألة واحدة وهي وجوب عبادة الله، وجميع العبادة ولوازمها فمن عبد الله وجب عليه أن يترك الشرك؛ لأن العبادة لا تصح إلا بترك الشرك مطلقاً، ولا يمكن أن توجد عبادة إلا بترك الشرك، ثم لا يمكن أن تكون عبادة بموافقة الأمر واجتناب النهي إلا بمعاداة المشركين، ولابد لأن من يدعي أنه يحب الله ثم يوالي المشركين فهو كاذب لا يمكن أن يجتمع هذا وهذا، فهو أمر من لوازم العبادة

أما الإخلاص الذي عبر عنه ثم قبله بربه فهذا أصل العبادة لابد أن تكون بالإخلاص والمقصود أن مسائل الثلاث هذه تؤول إلى شيء واحد وهو وجوب عبادة الله جل وعلا، الأولى أن الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملاً، بل أرسل إلينا رسولاً، معنى ذلك أن الخلق ليس عبثاً، ومعناه أننا خلقنا ولأمر، يجب فإنه يجب والشيء الذي يدل هذا جعل من آيات الله تعالى، فإنه معلومة التي يرسل بها الرسل والذي تبينه في الأنفس وفي الآفاق، فهي دلائل قائمة توجب أن يكون المعبود هو الله حقاً وألا يعبد إلا هو، ولكن العبادة لا تكون إلا بما جاء به الرسول ﷺ ولهذا قال «لم يتركنا هملاً» يعني أنه أمر ونهى وبين الأشياء كلها، وجعل هذه المأمورات واجتناب المحظورات هو التكليف بالعبادة التي يحدد

لله جل وعلا به.

أما الشرك وهو ضده، فالله لا يرضى أن يشرك معه أحد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا غيرهم، فالعبادة يجب أن تكون لله، والشرك هو السهم في الشيء، فإذا كان هناك شيء مشترك بين اثنين فيكون لكل واحد منهم سهم فيه، والعبادة لا يجعل فيها سهماً لله وسهماً لنبي أو سهماً لمحمد، أو سهماً لولي أو نبي، بل يجب أن تكون العبادة كلها لله خالصة، والشرك الذي يقع من الإنسان على نوعين كما هو معروف: نوع أكبر يخرج الذي يفعله من الإسلام ويكون صاحبه خالداً في النار ميؤوساً منه، محرمة عليه الجنة من الله إذا مات على الشرك كما يقول الله جل وعلا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وقوله جل وعلا ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧] وقوله جل وعلا ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

ويعتبر ذلك من الأمور الكثيرة التي تبين أن المشرك إذا مات مشركاً أنه خالد في النار، مهما كان قد عمل وإن كان يصلي ويصوم، فإن مات مشركاً فإن كل عمله صلاته وصومه فهي لا تنفعه.

والنوع الثاني الشرك الأصغر، وهو كثير ما يقع من الناس كثيراً، ويقصد به حب الثناء في الواقع، كون الإنسان يحب نفسه ويعمل أعمالاً يظهرها للناس حتى يثنوا عليه بها، حتى يمدحوه، حتى يحمدوه، ويكون ذلك من حظ نفسه، فهو يمدح نفسه، أو أنه يعمل أعمالاً من أمور العبادات ويقصد

به أمور [illegible] على شيء من [illegible] بخلاف من يقوم في [illegible] الأصنام [illegible] أنه [illegible] ولولا لله [illegible] ولولا [illegible] من [illegible] الاعتراض على القدر وعلى [illegible] جل وعلا [illegible] وتصرفه، فإن هذا نوع من [illegible] من الشرك الأصغر الذي لا يخرج الإنسان من الدين الإسلامي [illegible] الكبائر ومن أعظم [illegible] لله [illegible] لا تكون إلا بالإخلاص، والإخلاص [illegible] لله جل وعلا ليس به شيء من الرياء [illegible]

وقوله: «إن الله لا يرضى أن يشرك معه في عبادته أحد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل» [illegible] لا [illegible] كان هكذا، لا بد [illegible] لله جل وعلا [illegible] في اللغة هي مأخوذة من [illegible] والخضوع [illegible] الأقدام [illegible] واضح [illegible] فهو مأخوذ من [illegible] والسلوك والخضوع [illegible] لله جل وعلا ويحصل [illegible] والعبادة [illegible] ولكن العبادة الشرعية هي [illegible] لله جل وعلا وليس فيها شيء [illegible]

* * *

والدَّليلُ قوْلُهُ تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾

[الجن ١٨]

الشرح:

يعني هذه [illegible] ولا [illegible] على هذه الأصول العظيمة، كما من [illegible] ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [illegible] هذه دليل على وجوب عبادة الله جل وعلا، لأنه [illegible] عظمة العبادة، أعظم [illegible] السورة كلها في [illegible] عبادة [illegible] لأسماء والصفات، عبادته [illegible] معاملة التي تجري من العبد ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [illegible] فكذلك [illegible] كلها في التوحيد وفي ذكر [illegible] وذكر [illegible] من [illegible] التوحيد [illegible] وذكر [illegible] لأهل التوحيد ولأهل الشرك [illegible] محمد ﷺ.

[illegible] في التوحيد [illegible] في هذه الآية أنها [illegible] ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ [illegible] ﴿وَأَنَّ﴾ [illegible] على [illegible] وهي [illegible] ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ [illegible] على هذه ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ﴾ [illegible] أوحي [illegible] المساجد لله [illegible] أمره، والمساجد [illegible] مواضع السجود [illegible] السجود فيها، [illegible] لله [illegible] لله جل وعلا، وألا يكون فيها شيء [illegible] السجود، يعني أنها لله، يجب أن يكون [illegible] وألا يكون [illegible] لأحد من الخلق أو لشيء من الخلق

﴿فَلَا تَدْعُوا﴾ الدعاء هنا يشمل نوعي الدعاء: دعاء العبادة وهو غالب ما في القرآن؛ لأن الدعاء ينقسم في القرآن إلى قسمين: دعاء يسمى دعاء المسألة وهو السؤال والطلب، ومعنى ذلك أن الإنسان يطلب في الدنيا حاجته وفي الآخرة حاجته، هذا دعاء مسألة، ودعاء عبادة كقوله جل وعلا: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وكقوله جل وعلا: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] فهذه تشمل دعاء العبادة وتشمل دعاء المسألة، وكل دعاء عبادة يتضمن المسألة، وكذلك المسألة تتضمن الذل والخضوع والحاجة وهي عبادة؛ لأن من يدعو يعبد حتى يتحصل على ما يبتغيه من المعبود ويدفع بعبادته ما يخشاه ويرهبه من المعبود الذي يملك ذلك، ولابد أن يكون المعبود مالكًا للمرجو ومالكًا لدفع المرهوب المخوف، وإلا تكون عبادته ضلالًا كما بيّن الله جل وعلا للمشركين أن عبادتهم ضلال ولا تجدي شيئًا.

وقوله: ﴿أَحَدًا﴾ نكرة، والنكرة جاءت في سياق النهي فتكون عامة، فلهذا شملت الخلق كله فلا يجوز أن يدعا غير الله جل وعلا، فهذا من خصائص الله، ومعنى ذلك أن لله حق التعبد والزمهم بحقه في العبادة، فيجب أن تكون خالصة له، فإن قُدر أن أحدًا منهم يجعل من العبادة شيئًا لغيره فهو مشرك لأنه أشرك مع الله جل وعلا أحدًا غيره.

* * *

أن من أطاع الرسول، ووحّد الله لا يجوز له موالاة من حادّ الله ورسوله، ولو كان أقرب قريب.

الشرح

هذه [illegible] لا [illegible] الأمور [illegible] [illegible] الأصل [illegible] الله، والأصل [illegible]

[illegible] ثلاث كلها [illegible] شيء واحد وهو عبادة الله وحده [illegible] ولا [illegible] عبادته [illegible] شرك، ولا يمكن [illegible] ولاء [illegible] أولياء الله

كما قال الله جل وعلا: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [illegible] هل شيء في [illegible] شيء؟

لأنه [illegible] الأمر كله بيد الله جل وعلا، فإن أعطي أحد من [illegible] وسوف ينزع منه ويعطى [illegible] إنسان [illegible] [illegible] ثم بعد ذلك [illegible] ولا يحمد [illegible] الأمر كله لله [illegible] إلى الله جل وعلا

ثم قال بعد ذلك: ﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ [illegible] ٢٨ [illegible] الآية على أن هذا

من معاداة الله ومن [illegible] لا يجد العبد الكافر [illegible] [illegible] وموالفته وكذا الإنسان يبقى معه [illegible]

وهذا هو الذي [illegible] ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [illegible] يعني فهو كافر مثلهم، والتولي هو الذي يكون فيه [illegible] أو بالسلاح أو بالنفس [illegible] مسلماً فقد ارتد عن الإسلام [illegible] ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [illegible]

وقوله: «ولو كان أقرب قريب» يعني [illegible] الذي [illegible] وهو كافر [illegible] أو أبوه [illegible] هو أقرب [illegible] لأن [illegible] مع كفره [illegible] يكون محاداً لله و[illegible] ومعنى [illegible]

● ● ●

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [المجادلة: ٢٢]

الشرح:

ومعنى قوله: ﴿لَا تَجِدُ﴾ [المجادلة: ٢٢] يعني لا [illegible] يؤمن بالله ويواد المشركين ومن حاد الله ورسوله، يعني [illegible] الإيمان لا يجتمع في قلب [illegible] مع [illegible] الكفار.

● ● ●

﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢]

الشرح:

قوله ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [المجادلة: ٢٢] أي: أنهم لا يحسب بهم في يوم الآخر؛ لأنهم لم يعدوا شيئاً، وقد فقد الاستعداد به بكونهم والوا الكفار، ولابد أن يكون في ذلك نقص في الإيمان؛ لأن موالاة الكفار تقتضي نقصاً في الإيمان فتحكيم المعصية … وهذه هي المحادة

والمحادة لله هي أن يكون له في حد وتكون أنت في حد، وحقيقة المحادة أن الله يأمر بهذا وينهى عن هذا، والمحاد يفعل المنهي عنه ويترك المأمور به، فيكون في جانب غير موافق لله جل وعلا فيما يأمر به ولا فيما ينهى عنه، فهذا يكون محاداً لله، … ظاهر ذلك وجب على المؤمنين معاداته ولو كان قريب قريبه ولو كان أباه أو ما فصلت الآية هذه

وقوله ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢] كلمة ﴿أَوْ﴾ هنا للتنويع، … لقرب ثم الأدنى، وهؤلاء هم أقرب شيء للإنسان، وقد يكون الأب يحب الابن أكثر محبة من نفسه، ومع ذلك حتى هذا مع هذا الأب … فإنه لا يحصل الإيمان لا يستوي من الكفر وإن كان … للإنسان … أنه لا عذر له في تولي من كان كافراً ولو كان من قرابته من الأخوان والعشيرة فهم أبعد من ذلك ومع ذلك نص عليهم … لأنه شديد في هذا

• • •

﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

الشرح:

﴿أُولَئِكَ﴾ [المجادلة: ٢٢] هذه الإشارة … الذين حصل منهم

في [illegible] خلاف من [illegible] من قبل [illegible] لأنه [illegible]
هؤلاء [illegible] لأنهم [illegible]
من أعظم [illegible] في [illegible] الله
جل وعلا ومرضاته

﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ [illegible] يعني الصحابة [illegible]
قتلوا أقربائهم

• • •

﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [illegible]

الشرح:

الروح [illegible] من [illegible]
[illegible] من الله [illegible] في [illegible] عز [illegible]
[illegible] إذ [illegible] جل وعلا [illegible]
الصحابة ولهذا الإشارة [illegible] في هذه [illegible] في
جميع أوقاتهم [illegible] في [illegible] مع
الرسول ﷺ [illegible] في [illegible]
[illegible] في [illegible]
من المهاجرين ومن الأنصار [illegible]
المهاجرين [illegible] للمهاجرين [illegible] عبد الله بن
أبي [illegible] مثل هؤلاء [illegible]
[illegible] إلى المدينة [illegible]

[illegible]

[illegible] ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ [illegible]﴾ [illegible]

[illegible] على ذلك، وهذا هو [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الشرح

[illegible]

[illegible]

[illegible]

في المطعم ولا في المشروب، ولا في غير ذلك، وهذا أهل الجنة هم
عندهم الصلاة أبداً لا ... ولا ... بكونه ... لأنه
حين فيه الصلاة، وذلك ... فيه شيء، يكون ... مداً
... فلا ... في ... لعين ... في
... ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ
لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ ... ﴿ نَفْسٌ ﴾ [السجدة: ١٧] يدخل فيه
الملائكة والأنبياء وغيرهم، لا أحد يعلم ذلك، بل هي مخبأة لهم، ولما
قام الرسول ﷺ يصلي صلاة الكسوف في مسجده ﷺ مثلت له الجنة
والنار في عرض المسجد، تقدم فتقدم خلفه؛ لأنه ما كان الجدار
الحائط كان في وسط المسجد قبلة المصلين، فتقدم فتقدمت الصفوف
خلفه، ثم تأخر وتأخروا وصارت الصفوف خلفهم لا يعرفون ما السبب،
وبعد انتهاء الصلاة خطب خطبة عظيمة وقال: «لقد عرضت عليَّ الجنة
والنار آنفاً، لقد مثلت لي دون هذا الحائط فرأيت في النار عمرو بن
لحي الخزاعي يجر قصبه؛ لأنه أول من سيب السوائب وحمى الحامي
وغيّر دين إبراهيم ورأيت فيها امرأة في هرة حبستها لا هي أطعمتها ولا
هي تركتها تأكل من خشاش الأرض، رأيتها تخمش وجهها وهي في
النار، وعرضت الجنة فلم أر منظراً كاليوم قط، وقد هممت أن أتناول
منها قطفاً لما رأيتموني تقدمت ثم بدا لي ألا أفعل، ولو أخذته لأكلتم
منه ما بقيت الدنيا» ... عنقود عنب، ولو أخذه لبقي لأنه يأكل منه
وهو باقي لا ينتهي؛ لأن الذي في الجنة لا يفنى - وحينما رأيتموني

[illegible] حتى [illegible] وأن [illegible] بأبي [illegible]

[illegible] لو [illegible]

[illegible]

﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ [illegible]

[illegible]

[illegible]

﴿خالدين فيها﴾ [illegible]

الشرح

والخلود هو الدوام الذي لا ينتهي [illegible]

[illegible]

[illegible] حصل من هذا وهو قوله ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ [illegible]

* * *

﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ [illegible]

الشرح:

[illegible]

عنه فليس عجيبا [illegible]

[illegible]

(١) البخاري [illegible]

المائدة ١٠٣) من حديث عائشة رضي الله عنها [illegible]

ذكر عذاب القبر في الصلاة [illegible]

(٢) ذكره ابن أبي شيبة في "المصنف" [illegible] في "التفسير".

[illegible]

[illegible] ﴿... ولا هم يحزنون﴾ [illegible]

* * *

﴿أولئك حزب الله﴾ [illegible]

الشرح

[illegible]

[illegible]

منه وكل من عمل عملهم فإنه يكون منهم [illegible] يوم القيامة

* * *

﴿ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ [illegible]

الشرح:

ولا يكون من حزب الله [illegible] أن [illegible] الأمور [illegible] في الأرض [illegible] وعلا لما ذكر أن المؤمنين [illegible] أولياء بعض قال ﴿إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير﴾ [الأنفال: ٧٣] يعني إلا يقع هذا منكم [illegible] أعداء الله ومن [illegible] أولياء الله تكن الفتنة والفساد الكبير [illegible] يحصل ذلك.

* * *

اعلم أرشدك الله لطاعته.

الشرح:

الظاهر أن هذا ليس من كلام [illegible] من جمع بعض تلامذته [illegible] للصحابة [illegible] وهي [illegible] ومطر [illegible] علم [illegible]

* * *

أن الحنيفية ملة إبراهيم أن تعبد الله وحده.

الشرح:

الحنيفية مأخوذة من الحنف [illegible] قصداً عن كل دين

[illegible] الدين لله [illegible] أمر الله [illegible] وهو [illegible] كما قال الله جل وعلا ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [illegible] والمقصود أن الإخلاص [illegible] هو [illegible] الذي [illegible]

٭ ٭ ٭

مُخلصاً له الدين

الشرح

[illegible] ﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ [illegible] الله [illegible] في [illegible] شيء [illegible] الدين خالصاً.

ثم [illegible] ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴾ [illegible] وعلا ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [illegible] فالإخلاص هو دين الله الذي لا يقبل إلا هو [illegible] يكون مردوداً أصلاً وإما أن يكون [illegible] اليسير الذي لا يبطله، ولكن الأدلة [illegible] مردود [illegible] لا يقبل.

والإخلاص [illegible] أن يكون لله وحده ولا يكون فيه شيء [illegible] وعلا، [illegible] الإنسان من ناحية في سره وعلانيته سواء، فلا يكون مع الناس [illegible] الأعمال نشاط وإذا غاب

[illegible]

ومع ذلك لا [illegible]

[illegible]

وكذلك أمر [illegible] جميع الناس وخلقهم لها

الشرح:

[illegible]

كما قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ [illegible]﴾

الشرح

[illegible]

[illegible]

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦] يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره في تفسيرها: يعني لا يؤمر ولا ينهى ولا يكلف بعبادة الله جل وعلا، فهو خلق للأمر والنهي، والعبادة هي الأمر والنهي، وإذا جاء ذكر العبادة فالمقصود بها التوحيد؛ لأنه لا تصح عبادة إلا إذا كانت خالصة لله جل وعلا.

* * *

ومعنى (يعبدون): يوحدون.

الشرح:

هنا يريد أن يبين أن العبادة هي التوحيد، وذلك يعني أن العبادة التي أمر الله جل وعلا بها شرعاً أن تكون خالصة لله ليس فيها شيء لغيره، فإن وقعت العبادة لله ولمقصد آخر من مقاصد الدنيا ومرادات النفس فلا تكون عبادة شرعية وإن كانت عبادة في الصورة، فالتوحيد هو أن يكون العمل واحداً للواحد، موحداً لله جل وعلا ليس فيه شركة لغيره، وهو الإخلاص الذي أمر الله جل وعلا به.

* * *

وأعظمُ ما أمر اللهُ به التَّوحيدُ.

الشرح:

يعني أنه آكد المأمورات وأعظمها، وضده كذلك أعظم ما نهي عنه وهو الشرك، ولا يمكن أن يوجد موحد إلا باجتناب الشرك وهو أمر لازم، ولهذا يقول الله جل وعلا في الآية التي في سورة البقرة

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن﴾

بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ [البقرة: ٢٥٦] وهو جل وعلا لا يقبل عملاً بدون التوحيد فهو الأصل والأساس وهو أول ما دعا إليه كل رسول بأن يدعو قومه بالإخلاص بأن يعبدوا الله وحده، كل نبي يقول لقومه ﴿اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾ [الأعراف: ٥٩] فلا يقبل العمل بدونه، ولهذا لما بعث النبي ﷺ معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن قال له «إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله»، وفي رواية «إلى أن يعبدوا الله»، وفي رواية «إلى أن يوحدوا الله» ثم قال: «فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة»[1] فتبين بهذا أنه لا يصح أي عمل إلا من الموحد الذي يعبد الله وحده، وبهذا تبين أن التوحيد هو أعظم المأمورات وهو الأساس الذي تبنى عليه الأعمال كلها، فإن صح صحت العبادة كلها، وإن فسد فالأعمال كلها فاسدة.

ومعنى الإله هو المألوه الذي تألهه القلوب حباً وخوفاً ورجاءً، يعني تعلق به محبة وعبادة وخشية، وهذا هو معنى لا إله إلا الله أن تثبت العبادة لله وحده وتنفي العبادة عن كل ما سواه، ولا بد من هذا الأساس والمعنى.

● ● ●

---

[1] [illegible] ٢٣٦٤ [illegible] عبد الله [illegible] الإسلام والصلاة [illegible]

وهو إفراد الله بالعبادة

الشرح:

قوله: «بالعبادة» يعني [illegible] مساواة لغيره بأن يكون فرداً واحداً [illegible] التوحيد العملي [illegible] رحمه الله في [illegible]

توحيد كل [illegible] أعني طريق الحق والإيمان

قوله: [illegible] ولا يكون [illegible] الذي هو الله وقوله [illegible] ﷺ وعقيدته [illegible] ولهذا [illegible] أعني طريق الحق والإيمان [illegible] يعود على [illegible] وهو دعوة الرسول ﷺ ودعوة إخوانه من الرسل قبله، [illegible] ﷺ عقيدة الإصلاح [illegible] شيئاً [illegible] مشكلاً [illegible] فلا [illegible] بيانه ووضوحه وإقامة [illegible] ذلك ويجتهد فيه

• • •

وأعظمُ ما نهى عنه الشركُ،

الشرح:

وقوله: «وأعظم ما أمر الله به وأعظم ما نهى عنه» [illegible]

[illegible] حتى لا يكون ضلالاً [illegible] معلوم أن [illegible] يحصل [illegible] من شرك [illegible] ولا يتمكن [illegible] ولا يتمكن من [illegible] فيكون [illegible] نفسه وأهله كما [illegible]: ﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الزمر: ١٥] فالخاسرون أهليهم الذين [illegible] في [illegible] وليس أنفسهم [illegible] أولاده وزوجته [illegible] منهم له عمل وكل واحد منهم يفر من الآخر كما [illegible]: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤-٣٧] يعني مهتم بنفسه [illegible] الذين يخسرهم أهله الذين في [illegible] في [illegible] في [illegible] من أهل [illegible] مسكنه [illegible] فكذلك [illegible].

[illegible] أمر الله به فيعمل [illegible] ثم العمل [illegible] كذلك يهتم [illegible] الله عنه [illegible] ﷺ، وبهذا

[illegible] (٤٩٦١) [illegible] أبي موسى الأشعري رضي الله عنه

كثير من المسلمين ممن يتسمون بالإسلام وممن يصلون ويصومون في بعض الجهات من يقع في الشرك الأعظم وهو لا يدري [illegible] وعنده [illegible] [illegible] له من أمور [illegible] [illegible] وهذا هو [illegible] [illegible] من الأعمال الصالحة وأنه [illegible] [illegible] هكذا يقولون من أنه شرك أكبر

والمقصود أنه يجب على الإنسان أن يعرف معنى الشرك لأنه أعظم ما نهى الله عنه [illegible] وهو أن يكون العبادة أو شيء منها لغير الله جل وعلا

* * *

وهُوَ دعْوةُ غيْرِهِ معهُ.

الشرح

يعني الشرك [illegible] في [illegible] [illegible]

* * *

والدَّليلُ قوْلُهُ تعالى ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]

الشرح:

[illegible] عن ابن عباس أنه قال كل أمر في القرآن ﴿وَاعْبُدُوا﴾ [illegible]

معناه التوحيد؛ أي: أفردوه بالعبادة؛ لأنهم مخاطبون بأنه لا يقبل من [illegible] إلا التوحيد والإخلاص له من [illegible]، وهذا شيء واضح في القرآن، وقال: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ٣٦] [illegible] ﴿وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦] [illegible] العبادة هي [illegible] مع عدم الشرك، فهو كقولك: [illegible] لا إله إلا الله وحده لا شريك له [illegible] لا شريك له تأكيد لـ لا إله إلا الله، وكذلك [illegible] ﴿شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦] نكرة في سياق النهي فتكون عامة في كل مخلوق سواء كان نبيًا أو ملكًا أو وليًا أو غير ذلك [illegible] يجب [illegible] لله وحده وليس لأحد من المخلوقين فيه شيء.

* * *

فإذا قيل لك: ما الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها؟

الشرح

الإنسان [illegible] يعني على كل ذكر وأنثى أن يعرفها، وسوف يسأل كل فرد من الناس عنها في قبره حين دفنه، فيأتيه ملكان ويسألانه عن هذه الأصول الثلاثة كما بيّن ذلك رسول الله ﷺ فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ [illegible] ومن نبيك؟ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهذا يأتي [illegible].

وكذلك يقولان له: وما [illegible] في حياتك؟ ومن الذي [illegible]؟ [illegible] ولا خوف ولا

فيقول المؤمن: ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد ﷺ

وفي رواية بدأ بأن ... ومن هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ يعني هل عرفته أم لم تعرفه؟ المقصود أن هذه الأصول يجب على كل فرد أن يعلمها علماً يقيناً بلا شك ولا تردد، يجيب عنها موقناً لأنه سوف يسأل عنها، وإذا تعلمها الإنسان بلا عمل فلا تنفعه، وإذا سئل عنها سوف يتلعثم ويتردد ولا يجيب، لأن الجواب يكون عن الشيء الذي عمل به وحيي به وثبت في قلبه في هذه الدنيا، وإذا لم يجب فيخشى عليه لا يجيب وأن يقول مثلما يقول المنافق إذا سأله الملكان قال لهم: هاه هاه لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته، يعني أنه مقلد، يرى الناس يعملون شيئاً فيعمل معهم ويقولون شيئاً فيقول معهم

ومن هنا يجب على الإنسان أن يتعلم هذه الأصول تعلماً يكون مثمراً بالعمل متيقناً به غير مقلد من يراهم ويعمل معهم

* * *

صحيح. انظر أحكام الجنائز (١٥٦-١٥٩) للألباني

قال: ... رواه أحمد في المسند ج ص ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٩٥ ٢٩٦ مطولاً ... ابن جرير في التفسير ٢٧ ٢٧٥ ... وأبو داود ٤٧٥٣ ٤٧٥٤ والحاكم في المستدرك ٣٧ ٣٩ ... كلهم من طريق الأعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء ... وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فقد احتجا جميعاً بالمنهال بن عمرو وزاذان أبي عمر الكندي، ووافقه الذهبي ... وقال لإمام ... في تصحيحه ... في تهذيب السنن (٤٥٨٦) (ج٧ ص١٣٩-١٤٦) اهـ

قال: معرفة العبد ربه، ودينه، ونبيه محمداً ﷺ

الشرح:

هذه الأصول الثلاثة معرفة العبد ربه ومعرفته الدين الذي كُلف به ومعرفته النبي الذي جاء بهذا الدين؛ لأن الدين يجب أن يكون من عند الله جل وعلا، ولا يكون بالأهواء ولا بالعقل ولا بالاستحسان على شيء [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] لأنه هو [illegible] الذي يبين الشيء ويمكنه [illegible] [illegible] [illegible] الأمر [illegible] [illegible] [illegible] هو الدين، ولا يأخذ عن الله إلا بواسطة النبي ﷺ [illegible] [illegible] في [illegible] أو من الله جل وعلا [illegible] [illegible] بالوحي [illegible] الأمر والنهي.

* * *

«الأصل الأول»

معرفة الرب

فإذا قيل لك: من ربك؟

فقل: ربي الله الذي رباني.

الشرح:

رباني يعني أوجدني وأمدني بنعمه [illegible] التي
تحول بين [illegible] [illegible]
الذي خلق وهو الذي رزق وهو الذي صرف [illegible] وحده لم يقع
وحده لا شريك له في ذلك [illegible] يعبد وحده، وهذا هو
المقصود، فمعنى رباني أي [illegible] وأغدق علي من النعم التي بها تربى
في بدني وفي روحي، وتربية الروح بالوحي الذي أتى به الرسول ﷺ
وأما البدن فإنها بالمأكول والمشروب وكل ذلك من الله جل وعلا

• • •

وربى جميع العالمين بنعمه

الشرح:

يعني أنه خلق الخلق كلهم وأنعم عليهم [illegible] التي بها
[illegible] لا شريك له في ذلك، والعالمين هم كل الخلق، فمعنى هذا أن
الوجود [illegible] خالق ومخلوق، فالخالق هو الله وحده لا شريك
له، وما سواه مخلوق، وهذا المخلوق [illegible] بعد أن لم
يكن شيئاً كما قال جل وعلا ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١]

ولا شك أن العبد إذا عرف ربه بهذه المعرفة أحبه حباً وهو ليس شيء ثم خلقه الله جل وعلا وألهمه عبادته فكل المخلوقات من العقلاء الذين هم الجن والإنس والملائكة يعبدون الله وغير العقلاء أيضاً المخلوقات التي خلقها الله في هذا الكون فهي أيضاً مربوبة ومعبدة عابدة تسبح له ويدخل فيها الشجر والنبات كله، والجمادات وكل شيء يسبح بحمد الله جل وعلا ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾ الإسراء ٤٤ والتسبيح من العبادات لكنه تسبيح حقيقي يليق بهذه المخلوقات وليس تسبيح مجاز، كما يقوله بعض من بعض، والله لم يذكر أنه يسجد له أحد إلا كل شيء يسجد له ﴿وكثير حق عليه العذاب﴾ الحج ١٨ يعني لا يسجد لله، بل غيرهم لهم يسجدون له

• • •

وهو معبودي

الشرح:

يعني أن الذي خلقني ورباني بنعمه الظاهرة والباطنة منذ وضع الإنسان في رحم أمه نطفة فعلقة ثم إلى غيره، جعله في قرار مكين وغذاه بغذاء عجيب في بطن أمه، لا يحس لأمه به ولا لأمه. ثم أخرجه من ذلك المكان ضعيفاً لا يقدر على أي شيء، ثم فتح له باب الرزق وسخر له والديه، فأصبح والده ووالدته يسهران على مصلحته وعلى منافعه ويقدمان مصلحته على مصلحتهما تسخيراً من الله له، وهي من النعم التي نعم بها عليه، حتى في الحيوانات تجد السبع الضاري يعطف على ولده ويدافع دونه أشد النضال ويسعى على منافعه وكذلك كل

المخلوقات حتى [illegible] أن [illegible] ونعبده عند ذلك [illegible] كل شيء [illegible] وأعطاه [illegible] لا شريك له والعبادة هي طاعة أمره [illegible] نهيه مع الذل والخضوع والتعظيم له تعالى، [illegible] الله ﷺ.

○ ○ ○

لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ:

الشرح:

يعني أن الخالق هو الذي يستحق أن [illegible] وهذا [illegible] لله جل وعلا ودم المشركين الذين يعبدون [illegible] لا يملك [illegible] ولا [illegible] بملك [illegible] ولا النفع عابديه [illegible] وكذلك [illegible] كثيرة، [illegible] يسمع ولا [illegible] بعض [illegible] ولا [illegible] يعني [illegible]، ومن أصل [illegible] بعد [illegible] موهوناً [illegible] أو [illegible] على عدو أو ما أشبه ذلك كما هو [illegible] يصرفون عن عبادة الله جل وعلا [illegible] أصحاب [illegible]

● ● ●

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]

الشرح:

يعني دليل أن الله هو [illegible] العالمين، ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ هو الثناء

فالحمد لا يختص بالثناء على نعمه التي أنعم بها، و﴿رَبِّ﴾ هنا للاستغراق جميع المخلوقات التي سخرها الله جل وعلا خاضعة له، وقوله ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يعني الذي رباهم ونماهم، ورباهم بخلقهم وأوجدهم، ورباهم بنعمه. و﴿الْعَالَمِينَ﴾ كل المخلوق عالم، فكل نوع من المخلوق عالم، فالإنس عالم، والجن عالم، والملائكة عالم، والبهائم عالم، والشجر عالم، فكل مخلوق عالم كما بين الله جل وعلا، فهو رب الكل الذي خلقهم ورباهم بنعمه وتعهدهم بها.

• • •

وكلُّ من سوى الله عالَمٌ، وأنا واحدٌ من ذلك العالم

الشرح:

يعني الله هو الخالق وغيره مخلوق مربوب فهو مسخر مدبر وسوف يرجع كل واحد إلى الله جل وعلا ليحاسبه ويجازيه، إن كان مكلفاً فوق ذلك وما عمله، وإن كان غير مكلف فإنه يقتص من الحيوانات التي قد يعتدي بعضها على بعض، ثم يقال لها: كوني تراباً، وأما إن كان غير ذلك فهو خلق مسخر لابن آدم كما قال الله جل وعلا: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣].

• • •

فإذا قيل لك: بم عرفت ربك؟

الشرح:

هذا معناه أنه يلزم على الإنسان أن يتعرف على ربه جل وعلا بالدليل، والدليل إما أن يكون من آيات الله، أو يكون بمخلوقاته، أو يكون

بالعقل الذي أعطاه الله جل وعلا للإنسان، وهو بجميع هذه ... وإما أن يكون بالفطرة التي فطر الناس عليها، ولهذا تجده عند ... لكل إنسان ... في شدة يعرج إلى ... يدعوه، وذلك الفطرة من الله جل وعلا، ولهذا ... الله على ... في هذه الفطرة، فقال جل وعلا ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ ... وعجائب ... الإنسان في الكون والسنة ... ولا يبعث الإنسان أن يكون لله جل وعلا ... أن ... ويومنه ... أن يقوم على مصالحه وهو من ... فمعرفة الله جل وعلا تكون ظاهرة بآياته، وبآياته ... كونه ... وآيات قوله ... على ... ومن ذلك ما يكون خارجاً عن المعهود لدى ... الناس، والذي يسمى معجزات، والله سماه آيات مثل ... ومعلوم أن ... لا يستطيع أحد من الأطباء أو غيرهم ... فيه وهو أمر يقر به العالم كله لكن الله ... وجعل ذلك ... وأوجد ذلك بالنظر والمشاهدة حتى لا ... وقد ذكر الله جل وعلا إحياء الموتى في سورة البقرة في خمسة مواضع وهي:

الموضع الأول: قصة ... فأمر الله جل وعلا موسى عليه السلام أن يأمرهم أن يذبحوا بقرة ... فقام حياً ... قال جل وعلا ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا

بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (68) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (69) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (70) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (71) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (72) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٦٧-٧٣].

الموضع الثاني: قصة الذين خرجوا مع موسى وقد اختارهم لميقات ربه جل وعلا، فسألوا الله أن يكلمهم فقالوا: ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ [النساء: ١٥٣] فماتوا، فقام موسى يدعو ربه ويقول: يا رب ماذا أقول لبني إسرائيل وقد أخذت خيارهم، فأحياهم سبحانه، وقال: ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٥] [illegible] القصة [illegible] الله جل وعلا: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

الموضع الثالث: قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم.

الموضع الرابع: قصة الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها ﴿قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ

لبثت يومًا أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحمًا فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ [البقرة: ٢٥٩].

الموضع الخامس: قصة إبراهيم الخليل عليه السلام حين قال: ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءًا﴾ [البقرة: ٢٦٠] يعني قطعهن وفرقهن واخلط أجزاءهن وريشهن، واجعل على كل جبل من الجبال جزءًا، فقطعهن وفرقهن وخلط أجزاء بعضهن مع بعض ثم دعاهن فأتين إليه يسعين كما كن، في ساعة واحدة في لحظة، فهي نوع مما أجراه الله عليهم من طويلة نص على الإحياء، والله على كل شيء قدير، فلا يعجزه شيء.

ففي الصحيحين أن رجلًا كان مسرفًا على نفسه وكان لم يعمل خيرًا قط، ولكنه كان يخاف الله فحضرته الوفاة فجمع أولاده فقال لهم: يا بني أي أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب، فقال: إذا أنا مت فأحرقوني في النار حتى إذا كنت فحمًا ثم اسحقوني سحقًا دقيقًا، ثم إذا كان يوم عاصف ذروا بعضي في البحر وبعضي الآخر في البر فوالله لئن قدر الله علي ليعذبني عذابًا لم يعذبه أحدًا من العالمين، ففعلوا وصيته

بعد ذلك قال الله جل وعلا له: كن، فقام حيًا، فقال له: ما حملك

على ما فعلت؟ فقال: خشيتك يا رب، وليس عندي علم، فغفر الله له.

فهذا شك في قدرة الله، وشك في الصفات ومعلوم أن الشك في قدرة الله والشك في الصفات كفر، ولكن الله عفا عنه؛ فلا يجوز للإنسان أن يقول: إنه يجب على الله ... هذا محجوب كذا وكذا، ولا يكون ذنب ... على أن من ... أنه لا يكون كافرًا لأن هذه واقعة على شخص معين والله يغفر ما يشاء.

فيقول: من الآيات التي يستدل بها الإنسان على الله جل وعلا الآيات الكونية، والقرآن وجه دلالته على الله أنه من أعظم المعجزات ومن كل الآيات، فلا يمكن أن يكون هذا الكلام كلام بشر أبدًا وذلك من وجوه كثيرة جدًا منها وجوه الترتيب والمعاني والفصاحة والبلاغة وما يشتمل عليه من الأخبار ومن الأمر والنهي وغير ذلك، **ولكن هذا لا يعرفه إلا من يعرف اللغة العربية**.

ولهذا كان الكفار عندما كانوا يسمعون القرآن يسجدون لفصاحته وبلاغته وليس لإيمانهم بل لهذا السبب لفصاحته؛ ولكن الذين يعرفون اللغة تمامًا عندهم من العناد والنكد ومن كيد دعوة الرسول ﷺ والحرص على ألا يسمعه أحد حتى إنهم كانوا يتعاهدون ويتعاقدون ألا يذهب أحد منهم يستمع على رسول الله ﷺ وهو يقرأ القرآن في الليل في بيته، فإذا مضى أكثر الليل كل واحد منهم يخرج من البيت لا يعلمون عن ذهابه يستمع فيلقى أصحابه الذين كانوا يتعاهدون ثم يتلاومون ويقول أحدهم إنه ليس

البخاري (٣٠٤٢) كتاب أحاديث الأنبياء باب حديث الغار، ومسلم (٩٤٩)، كتاب التوبة، باب سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

كلام بشر، ولا كلام جن، ولا كلام [illegible] معجز [illegible] في [illegible]

[illegible] عليه حلاوة [illegible] لا [illegible]

ويعلو [illegible] عليه [illegible](١).

وقد تحدى الله جل وعلا [illegible] جل وعلا

﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا﴾ [illegible]

٢٣-٢٤ أي [illegible]

وفي الآية الأخرى ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [illegible] ٨٨ لأنه

كلام الله، والفرق بين كلام الله وكلام البشر [illegible] الله وبين البشر

تعالى الله وتقدس، فهذا من أعظم الآيات [illegible] على الله جل وعلا، ومن

ذلك [illegible] من ذكر الأنباء [illegible] لم [illegible]

[illegible] على محمد ﷺ [illegible] لا [illegible] صلوات الله

وسلامه عليه، [illegible] لا يمكن [illegible] من [illegible]

خلق السموات [illegible] آدم [illegible] الله جل وعلا [illegible]

وعلّمه أسماء كل شيء، و[illegible] الملائكة، [illegible] ثم [illegible]

الشيطان، [illegible] من الجنة [illegible]

وكذلك [illegible] مع [illegible] وهود مع قومه، وإبراهيم مع [illegible]

---

(١) [illegible] كلام الوليد بن المغيرة [illegible] في [illegible]
«شعب الإيمان».

والمسيح مع قومه، وشعيب وهود وموسى وغيرهم من الأنبياء الذين ذكرهم الله جل وعلا، وكذلك الأنبياء التي سكت عنهم فلم يكونوا بأسمائهم في القرآن هي آيات بينة وعلامات، وكذلك الأمور التي تكون في المخلوقات التي قد يدركها وقد لا يدركها في هذه الحياة.

وكذلك ما نبه عليه من المخلوقات كقوله جل وعلا ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤].

التي يشاهدونها ويعلمون هذه الأشياء، وكلها أدلة، وكذلك الأمور التي تنبه العقل مثل قوله جل وعلا ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥]، لا يمكن أن يكون مخلوق بلا خالق أو أن يوجد صدفة كما يقول هؤلاء الملحدون، ولا يكون عدمًا ولا يمكن أن يوجد مصادفة بلا صانع لأنه لا بد لكل مخلوق من خالق، فذكر أمرين أحدهما ﴿خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ [الطور: ٣٥]، وهذا مستحيل.

والأمر الثاني ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥] يعني هم خلقوا أنفسهم، وهذا أيضًا مستحيل، فلا يكون منهم خلقهم، وسكت عن الأمر الثالث الذي لا بد منه وهو أن لهم خالقًا خلقهم، وهو الله جل وعلا، وهذه طريقة عجيبة، يذكر الأمرين المستحيلين ويسكت عن الحق لينظر المفكر فيه ويتأمل ويعقل ذلك، يقول الله جل وعلا ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي

ٱلْآفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣] أي أن يكون ﴿أَنَّهُ﴾ الضمير يعود للقرآن أو يعود إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أو إلى الرسول في تعريف الحق، ويعود على الحق جل وعلا. ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ [الطارق: ٥ - ٨] متى؟ ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ [الطارق: ٩].

ثم كذلك من الآيات التي تدل على الله جل وعلا المخلوقات مثل السماوات والأرض كما ذكر فهي من أعظم الآيات، وهذه السماوات بعضها فوق بعض ونحن نشاهدها، فالمشاهد هو السماء الذي يقول الله جل وعلا: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ [ق: ٦].

وكذلك الأرض بهذه الصفات بما فيها من الجبال ومن الأشجار ومن البحار ومن الأنهار والنباتات المختلفة في ألوانها وطعومها، مع أن تربة واحدة والماء واحد، وكذلك من آياته جل وعلا آياته التي هي أوصافه وأفعاله، فهو يتعرف إلى عباده جل وعلا بصفاته وبأسمائه وبما يفعله بهم، وهي أشياء كثيرة جدًا لو تأملها الإنسان لم يبق شيء، فهذا معنى معرفة الرب كون الإنسان يعرف ربه بهذه الطرق، وبهذه الأمور يجب أن ينظر ويتبصر وبذلك يتبين أن الله هو ربه جل وعلا، ويسأل ربه جل وعلا أن يهديه لهذا؛ لأنه لابد من هداية الله جل وعلا.

ومعلوم أن الناس عقلاء وكثير من العقلاء عقولهم دنيوية فقط، ما هدتهم عقولهم إلى معرفة الله جل وعلا وإلى معرفة مصلحتهم الحقيقي

وإنما هداهم على [illegible] كما هو مشاهد، لأن [illegible] ومع ذلك هم [illegible] في [illegible] فهم [illegible]

[illegible] [illegible] إلا [illegible] مع [illegible] الله لأنه [illegible]

[illegible] كما [illegible] الكلام والحدث [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] على [illegible] الحوادث [illegible] من [illegible] عراض [illegible] ذلك [illegible] الشيء [illegible] هو الذي يعرض [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible] وقد تهدي ولكنها لا تكفي [illegible] الرسل [illegible] للأمور التي [illegible] [illegible]

• • •

فقل: بآياته ومخلوقاته، ومن آياته الليل، والنهار،

الشرح

يعني كون الليل يأتي [illegible] كما ثم **يأتي النهار ويزول** الظلام [illegible] [illegible] على أن له [illegible] من [illegible] المخلوقات، فهو [illegible] شيء [illegible] وعلا، [illegible] الليل والنهار من أثر الشمس [illegible] هو الله جل وعلا،

ولهذا لما قال [illegible] قال ﴿ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ [البقرة: ٢٥٨]، فالعباد لا [illegible] ولهذا [illegible] جل وعلا [illegible] ويرى الجديد [illegible] من يريد الأدلة [illegible] وعبادة الله جل وعلا.

سئل أعرابي [illegible] ولكنه يفكر [illegible] كيف عرفت الله؟

فقال [illegible] الأثر يدل على [illegible] والبعرة تدل على البعير، [illegible] ذات أمواج، وسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، ألا تدل على السميع البصير(١)، يعني هذه الأشياء [illegible] دلائل واضحة، وهكذا العقل [illegible] يرشد الله جل وعلا إلى [illegible] الله جل وعلا ﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾ [البقرة: ١٦٤] يعني [illegible]

وفي [illegible] كل [illegible] من هذه الآية دلائل [illegible] واضحة [illegible]

(١) تفسير ابن كثير، سورة البقرة، ص [illegible]

[illegible] والأرض وكذلك [illegible] وما فيها من مخلوقات
وغيرها [illegible] وكذلك [illegible] الله من السماء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وغيرها مما هو
على الأرض [illegible] الأرض [illegible]
[illegible] ثم [illegible]
[illegible]
والأسماك وغيرها [illegible] على أن الله جل وعلا هو
[illegible]

* * *

وَالشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ، وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَمَا بَيْنَهُمَا، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧].

الشرح:

[illegible] الشمس بهذه الصورة وعلى
[illegible]
مع الأرض بهذا النظام وبالوقت [illegible] وهي لا تسير على ما هي
[illegible]
[illegible]

مسخرة، وهذه تجري لا تختلف ولا تصطدم، فهذه منذ آلاف وآلاف من السنين وهي هكذا، ولم تنقص، وهي على ما هي عليه حتى يأتي وعد الله جل وعلا، وكذلك القمر في [منازله] وما يترتب عليه من الآيات وما ينفع، وهذا يدل على أن الله جل وعلا له سلطان حتى تعود ذلك إلى عبادته، ولهذا قال: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ [فصلت: ٣٧].

والسجود يقصد به التوجه بالعبادة إلى من خلق الشمس والقمر وسخرهما ﴿وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧] أي أن كثيراً من الناس لا يؤمن بذلك ولا ينتفع به فيصبح من أن يعبد نفسه أو يعبد مخلوقاً مثله أو أقل منه كأن يكون ميتاً لا يملك لنفسه شيئاً فضلاً عن غيره.

* * *

وَقَوْلُهُ تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف: ٥٤]

الشرح:

في هذه الآية ذكر أن الخلق وقع بعد أن لم يكن موجوداً، وأنه تعالى قال ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، وهذه الأيام الستة التي ذكرها يمكن أن تكون مقدرة بهذه الأيام التي نعرفها أو تكون مقدرة بشيء آخر، أو الله جرى بمخلوقات أخرى قبل خلق السماوات والأرض الله يعلمها، وما وراء هذه المخلوقات لا نعلمها ولا نتكلم بها، وإلا فالله جل وعلا أول لا بداية له وما كان ربنا جل وعلا قبل خلق السماوات والأرض لا يفعل شيئاً معطلاً

[illegible] ولا أحد يدخلها [illegible] كما [illegible] في
الحديث الصحيح عن النبي ﷺ من حديث [illegible] بن عازب رضي الله عنه
الطويل الذي فيه [illegible]
[illegible] من أهل [illegible]
[illegible] ثم لا [illegible]
[illegible] في عليين، أعيدوه إلى
الأرض فمنها خلقتهم [illegible] ومنها أخرجهم تارة أخرى

[illegible] السماء الدنيا ثم
[illegible] في سجين [illegible] طرحًا
[illegible] رسول الله ﷺ ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ
أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [illegible] ثم ترجع إلى جسده
حتى يكون معه في قبره [illegible]
وكذلك في حديث [illegible] رسول الله ﷺ ذهب
[illegible] السماء
[illegible] محمد ﷺ فقيل له
[illegible] في السماء الثانية
[illegible] هكذا يذكر

(1) أحمد (١٧٨٠٣)، والحاكم في المستدرك [illegible]، والبيهقي في [illegible] الكبرى وفي
شعب الإيمان، [illegible] من حديث [illegible] بن عازب رضي الله عنه.
(2) [illegible] كما بينه الحافظ
[illegible] ١٤٤٢ [illegible]
[illegible]

[illegible] أهل [illegible]
التي [illegible]
محكم أو [illegible] فيها [illegible] جل وعلا [illegible]
وأمرنا أن ننظر إليها ﴿ [illegible] فوقهم كيف [illegible] وما لها من
فروج ﴾ [ق: ٦].

وكذلك يقول ﴿ الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ﴾ [illegible] فهو
[illegible] على الأرض والسماء [illegible]
كذلك، والشمس والقمر والنجوم [illegible]
الله جل وعلا، فهذه من آيات الله جل وعلا.

* * *

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾

الشرح:

الاستواء فعل [illegible] العرش [illegible] جل وعلا [illegible] العرش،
ولكنه جل وعلا [illegible] العرش [illegible]
العرش [illegible] الله جل وعلا [illegible] على كل
سواء ولكنه يفعل ما يشاء، وكل فعل يفعله فهو لحكمة، [illegible]
بذلك [illegible]
[illegible] من أمر على [illegible] الله جل وعلا [illegible]
عند الله وليس بعاجز.

* * *

﴿يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾

الشرح:

يعني ﴿يَطْلُبُهُ﴾ أنه يدخل هذا على هذا، فيختلط النهار بالليل والليل فيختلط بالنهار ولكن لا يطغى أحدهما على الآخر بعده، وهكذا إلى أن يأذن الله جل وعلا في هذا الكون انتهائه بعد ذلك في يوم القيامة ويوم كشهر ويوم كأسبوع وهذه الأيام الثلاثة من أيام الدجال حين يخرج، وهذا يدل على تغير الكون وكذلك خروج الشمس من المغرب حيث يقوم الناس على كثير من الناس الذين يشاهدونه خائفون وينظرون ويتعجبون من هذا الأمر كما كانت الشمس خارجة عليهم من جهة المغرب تسير على هذا المنوال حتى يشاهدها أهل الأرض كلهم ويعلمون أنها خرجت من المغرب يعني بعكس سيرها ثم بعد ذلك تعود كما كانت إلى أن ينفخ في الصور.

* * *

﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾

الشرح

يعني أنها تسير بقدرة وإرادة الله جل وعلا وليس بأمرها هي، هي ليس لها تصرف وإنما الله جل وعلا هو الذي أمرها بهذا.

* * *

﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾

الشرح:

يعني هو الذي خلق هذه الأشياء المشاهدة، وليس معه من يعاونه أو

يساعده أو يشاركه في [illegible] وتقديم [illegible] العطف في قوله ﴿الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [illegible] على [illegible] و الأمر شيء، الأمر [illegible] بأمر عباده بما يشاء، [illegible] ولا [illegible] أمره.

* * *

﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

الشرح:

﴿تَبَارَكَ﴾ أي تعاظم، فهو جل وعلا يثني على نفسه، لأن الخلق لا يستطيعون أن يصلوا إلى الثناء الذي يستحقه الله جل وعلا، و﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ أي الخلق كلهم من [illegible] عاقل وغير عاقل.

* * *

وَالرَّبُّ هُوَ الْمَعْبُودُ.

الشرح:

يعني أنه هو الذي يجب أن نعبده، قوله ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٤] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١]، فهو الذي يجب أن يُعبد لأنه هو الذي يثيب [illegible] على العبادة ويستحق العذاب إذا لم يعبدوه، وليس [illegible] لأحد من [illegible] مع أنه هو الذي أوجدهم وهو الذي رزقهم وعافاهم، ولكن أكثرهم يكفر بالله جل وعلا، ولهذا ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «لا أحد أصبر على

أدى سمعه من [illegible] وبعاقبهم مع أنهم [illegible] وجل وعلا [illegible]

[illegible]

* * *

والدليل قوله تعالى ﴿ [illegible] ﴾ [illegible]

الشرح

[illegible] المقصود به التوحيد [illegible] والسجود والدعاء والذبح [illegible] حتى تكون [illegible] وتكون توحيداً، [illegible] وجل وعلا [illegible] خوفاً من الله [illegible] شيء [illegible] خوفاً من الله ورجاء [illegible] وذكر [illegible] أنها كثيرة [illegible] والحروف [illegible] وقول اللسان فهي كثيرة [illegible]

* * *

﴿ [illegible] الأرض [illegible] والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا [illegible]

[illegible]

﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢].

الشرح:

يعني أنكم تعلمون أن الله هو [illegible] هذه الأشياء وهو الذي خلقكم ولم [illegible] في خلقكم [illegible] على [illegible] معبود [illegible] الله وتقدس [illegible] كما [illegible] خلقه قال الله ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧]، وكذلك [illegible] سألتهم عن خلق [illegible] [illegible] المطر [illegible] ومن [illegible] لا [illegible] على هذه الصفة وجعلها [illegible] ويمكن المشي عليها و [illegible] و لانتفاع بها ولم تكن مضطربة [illegible] من عليها، إذا حصل زلزال في جهة من الجهات حصلت [illegible]

وبهذا قال الله جل وعلا ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [illegible] الحقيقي [illegible] مثل هذه [illegible] كلها [illegible] فبهذا تصير الجبال ﴿كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ [illegible] أي مثل [illegible] ثم بعد ذلك تصير هباءً من شدة [illegible] وتحدث [illegible] وحى الله إليها وأمرها بذلك، أما الآن فجعلها [illegible] ثابتة ويمكن الانتفاع بها وحملها ﴿كِفَاتًا ۝ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ [illegible] على ظهرها [illegible] الأموات، وظهرها [illegible] الأحياء [illegible] وكذلك [illegible] في [illegible] ما يؤذيهم [illegible] وغير [illegible] فهي مسخرة لهم [illegible] ومع ذلك سوف تحدث أخبارها، ذلك [illegible] كل مكان سوف [illegible] ويقول [illegible]

[illegible] ﴿قد [illegible] السماء والأرض﴾ [illegible: ٢٩] [illegible] القدرة [illegible] الله جل وعلا [illegible] لأنه [illegible] الله جل وعلا [illegible] ويذكره ويفهمه، والذي [illegible] الأشياء [illegible] وأولو الألباب هم يعلمون أنه هو الله وحده [illegible] يجب أن يعبدوه، فقال ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢] ما دام أنكم تعلمون أنه هو وحده المتفرد بهذا كله، فيجب أن تفردوه بالعبادة.

• • •

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: الخالِقُ لِهَذِهِ الأَشْيَاءِ هُوَ المُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ

الشرح:

يعني أن [illegible] لا [illegible]، أن الله جل وعلا هو الذي يجب أن يُعبد.

• • •

(١) «[illegible] الناجية» (١/١١)

وأنواعُ العبادة التي أمر الله بها مثل الإسلام، والإيمان، والإحسان، ومنه الدعاء،

الشرح:

هذا هو الأصل الثاني الذي صدر به، والدعاء معروف، وهو الالتجاء إلى الله جل وعلا، وهذا ينقسم إلى قسمين: دعاء مسألة ودعاء عبادة، فدعاء المسألة هو كل شيء يطلبه من الله من أمور الدنيا والآخرة، أما دعاء العبادة فيدخل فيه كل ما يتعبد فيه مثل التسبيح والتكبير والذكر والصلاة والصدقة وغيرها، فإنه لا يطلب من الله شيئًا صراحة، لكن يسبح ويصلي فهو يطلب منه ثوابه، فيكون دعاء العبادة أعم وأشمل ولا يخرج منه شيء من العبادة، ودعاء العبادة لا أحد ينكره، ولكن عبّاد القبور أنكروا أن يكون دعاء السؤال عبادة، يقولون: نحن ندعوهم لا أنهم آلهة إذ ندعو فلانًا أعطنا كذا وكذا، وهو يسأل فهذا لا يكون عبادة، وهذه مكابرة، ولهم من أهل البدع من يرجع إلى قولهم وليسوا من العلماء الذين يعتبر خلافهم وإنما هم من أهل الأهواء والبدع الهوى والبدعة والضلالة الذين لا عبرة بأقوالهم ولا يعتد بعلومهم وهو ليس حجة بل الحجة ما جاء به الرسول ﷺ وما أجمعت عليه الأمة من علماء السلف.

• • •

وَالخوفُ، وَالرَّجَاءُ، والتَّوكُّلُ، والرَّغبَةُ، والرَّهْبَةُ، والخُشُوعُ، والخَشْيَةُ، وَالإِنَابَةُ، والاسْتِعَانَةُ، والاستعاذةُ، والاستغاثةُ، والذَّبحُ، والنَّذْرُ، وغيرُ ذلك من أنواعِ العِبادةِ التي أمر اللهُ بها كُلُّها لله تعالى

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

الشرح:

﴿الْمَسَاجِدَ﴾ هي المقصود بها مواضع السجود من بدن الإنسان، يعني أن أعضاء الإنسان ... فهي لله فيجب أن يشكر عليها وأن يعبد بها، فلا يعبد بها معه أحد، وقيل: ﴿الْمَسَاجِدَ﴾ مواضع السجود من الأرض سواء كانت مبنية ومعدة لأداء العبادة أو كانت غير مبنية؛ لأن الرسول ﷺ يقول: «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأي إنسان من أمتي أدركته الصلاة فعنده مسجده وطهوره»[1] فيكون المسجد هو الموضع الذي تسجد فيه وهو لله، ومعلوم أن المساجد المبنية تسمى بيوت الله، فهي لله لا يملكها أحد بل هي مشاع بين المسلمين يؤدون فيها العبادة لله وحده، ولهذا قال: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨] والمقصود بالدعاء دعاء العبادة ويدخل فيه دعاء المسألة اهـ.

• • •

فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئاً لِغَيْرِ اللهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ.

الشرح:

فالكفر يكون أعم من الشرك؛ لأنه قد يوجد الكفر ولا شرك، فمثلاً اليهودي الذي لا يعبد الأصنام وإنما يعبد الله لكنه لم يؤمن بمحمد ﷺ

---

(١) البخاري (٣٣٥) [illegible] قول النبي ﷺ: «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»، والنسائي (٤٣٢) [illegible] من حديث جابر بن عبد الله [illegible] في الصحيح [illegible].

يكون كفراً ولا يسمى شركاً، [illegible] وهذا قسم العلماء الكفر أقساماً [illegible] لا [illegible] إلى قسمين [illegible] ومن قسم الكفر النفاق، وقسموا النفاق إلى قسمين: نفاق اعتقادي [illegible] في كون الإنسان خارجاً من الدين الإسلامي [illegible] في النار، ونفاق عملي [illegible] في الإنسان فلا [illegible] يكون عنده نفاق اعتقادي، فيكون منافقاً خالصاً كما قال الرسول ﷺ: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها»(١). ثم ذكروا قسماً ثالثاً من الكفر وهو كفر الإباء والاستكبار، وكفر الإعراض، وكفر الدعوة، وقسم آخر من الكفر هو كفر النعمة وهو غير مخرج من الدين.

* * *

والدليلُ قولُهُ تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

الشرح:

هذا يدلنا على أن شرك المشركين كان عبادة الله ولكنهم يعبدون معه غيره، وما كانت العبادة [illegible] لله [illegible] كانوا يعبدون الله ويعبدون معه غيره، ولأنه هو المعبود الذي [illegible] وتعظمه وتخضع له.

* * *

(١) البخاري (٣٤، ٢٤٥٩) [illegible] (٢٦٣٢) [illegible] في علامة [illegible] الألباني: صحيح [illegible] في صحيح [illegible].

﴿لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾

الشرح:

هذا شرط مطرح بحسب الواقع، ولا يمكن أن يدعو غير الله ليس له برهان، والبرهان هو الدليل القاطع، وليس كل دليل يكون برهانًا، ولكن كل برهان دليل، فالبرهان هو الدليل الحاسم القاطع، والمعنى أن المشركين ليس لهم برهان في شركهم، ومع ذلك يستحقون العقاب؛ لأنهم يدعون مع الله ما لا دليل لهم عليه، وهذا معنى ما جاء في كثير من الآيات أنهم لا [illegible] ولا حجة لهم على [illegible] ودعو[illegible]

* * *

﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ [المؤمنون: ١١٧]

الشرح:

هذا فيه تهديد عظيم؛ لأنه ذكر الحساب وأنه يكون عند الله جل وعلا، فدل على أنه سوف يحاسبه [illegible] يحاسب في ذلك [illegible].

* * *

﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [illegible]

الشرح:

والفلاح هو الفوز بالمطلوب [illegible] المرهوب [illegible] فهو خاسر وخائب ولكن له خيبة وخسران يكون في جهنم [illegible] خالد.

* * *

وفي الحديث: «الدعاء مخ العبادة»

الشرح:

هذا حديث [illegible] الترمذي، وهو ضعيف، [illegible] صحيح، [illegible] حديث [illegible] صح [illegible] «الدعاء هو العبادة»[1]، وهو حديث حسن

* * *

والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [illegible]

الشرح:

وما دام ربنا أمرنا بالدعاء فهو عبادة، [illegible] مسألة، [illegible] العبادة، [illegible] ﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [illegible] أثبكم، وبعضهم يقول: أعطكم، [illegible] أعطكم، [illegible] وكل دعاء في القرآن كما قال ابن عباس رضي الله عنهما [illegible] تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] وهذا يحتمل أن يكون [illegible] ولكن جانب [illegible] وأوضح وظاهر في [illegible] لا [illegible]

* * *

(1) سنن الترمذي، ٢٩٦٩، [illegible] ٣٨٢٩ كتاب الدعاء، [illegible] الصحيح، [illegible] ٣٤٠٧ [illegible] الصحيح [illegible]

﴿إن [illegible] صادقين﴾ [illegible]

الشرح:

[illegible] الله جل وعلا

* * *

﴿[illegible] حريق﴾ [illegible]

الشرح:

﴿[illegible]﴾ يعني [illegible]

* * *

وَدَلِيلُ الخَوْفِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]

الشرح:

الخوف المقصود به الخوف الذي يكون فيه تعظيم، أما الخوف الذي يكون من سلطة متسلط ظالم [illegible] يعظمه ولكنه لا يعظمه، يخاف من بطشه وظلمه قد يمنعه فهو يخشاه ويكرهه ومع ذلك يخافه لأنه متسلط عليه، فهذا لا يكون عبادة وليس من العبادة، وهو يقع من الناس كثيرًا حتى يقع للأولياء، وهذا قال موسى عليه السلام ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى﴾ [طه: ٤٥]، فقال الله جل وعلا ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦]، يعني أنه يحميهما، فالمقصود أن هذا الخوف يسمى

خوف طبيعي، وكون الإنسان يخاف من عدو أو من سبع أو من حية أو ما أشبه ذلك لا حرج عليه في ذلك، وإنما الخوف الذي يجب أن يكون خالصاً لله هو الخوف الذي يستلزم الخضوع الذي يحدثه وهو بعظمته، والخوف الغيبي مثل الذي يخاف صاحب القبر أو الولي، يخاف أن يطلع على ما في قلبه ثم يعاقبه، فهذا لا يجوز أن يكون إلا لله جل وعلا

• • •

ودليلُ الرجاء قولُهُ تعالى ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]

الشرح:

الرجاء هو توقع الخير، يرجوه ويتوقعه أن يحصل له، فتوقع الخير من الله عبادة، كون الإنسان يتوقعه من الله وينتظره فيه عبادة لله جل وعلا وهو من معنى أن الله جل وعلا يحب من عباده، فيجب أن يكون ذلك خالصاً لله جل وعلا، ولكن ينبغي أن يرجو رحمة الله وفضله، ويخاف من ذنوبه ولكنه يرجو عفو الله ورحمته، وهذا من أفضل العبادة ويجب أن تخلص لله جل وعلا

• • •

وَدليلُ التَّوكُّلِ قَوْلُهُ تعالى ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]

الشرح:

التوكل هو وكل الشيء: أي من يقوم به مقام الغير، يقال: وكلت أمري إلى فلان، إذا أسندته إليه واكتفيت به، فالتوكل هو إسناد الأمر إلى من بيده

[illegible] وهذا من أفضل الأعمال كون الإنسان يعتمد على الله [illegible] من أمور الآخرة، ولا يجوز أن يكون هذا على الأسباب، لكن [illegible] يكون بالأسباب [illegible] من أمور [illegible] فيها يصح أن [illegible] في هذا شيء [illegible] ومع ذلك لا يجوز [illegible] كما لا يجوز الاعتماد على [illegible] لابد أن يكون الاعتماد على الله جل وعلا [illegible] لأن الله هو الذي [illegible] الأسباب وهو الذي [illegible] والتوكل شرط في الإيمان؛ لأن الله جل وعلا يقول: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣] فمعنى ذلك [illegible] التوكل [illegible] الإيمان [illegible].

* * *

وقوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

الشرح:

معنى ﴿حَسْبُهُ﴾ [illegible] لا يضره شيء [illegible] فلا يكون [illegible] أن يتوكل على الله [illegible] لأن الله علام الغيوب، [illegible] الله جل وعلا [illegible] الإنسان على ربه حق التوكل فلا يمكن أن [illegible].

* * *

ودليل الرغبة والرهبة والخشوع

الشرح:

الرغبة هو [illegible] الذي معه حب، والخشوع [illegible] وهذه لابد منه في جميع العبادات [illegible] والخضوع [illegible] معه الخضوع، والرهبة هي الخوف [illegible] حتى [illegible] تستلزم خوف العمل أو القلب [illegible] خوف القلب الذي يسميه [illegible] الأنبياء، وعباد القبور يقولون: فلان فيه سر [illegible] القلب، وأنه يتصرف في قلبك، لقد [illegible] وقد [illegible] شرك بالله جل وعلا، من خاف [illegible] من [illegible] الاطلاع على ما في القلب [illegible] لله جل وعلا، يجب أن يكون خالصاً لله جل وعلا، لا يكون لأحد من المخلوقين فيه شيء، والخشوع هو خوف القلب مع ذلك، وهو [illegible] الخوف، ولكنه لأنه يكون في القلب ويكون في [illegible] ويدمع ويكون في السمع بأن يخشع كما قال الله جل وعلا: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨].

• • •

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]

الشرح:

يعني الآيات المذكورة في هذه السورة، فيه [illegible] عدد الآيات.

ودليل الخشية قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٠].

الشرح:

والخشية أخص [illegible] من الخوف لأنها تكون أخص من خوف العامة وهذه الخشية تكون في جميع الأشياء [illegible] في شيء معين ويجب أن تكون الخشية هي لله جل وعلا ولا نخشى مخلوقا من المخلوقات، لأن المخلوق [illegible] بيد الله جل وعلا متصرف لله جل وعلا فهو كيف يشاء [illegible] لا [illegible] فلا يستطيع أن [illegible] إلا [illegible] الله جل وعلا، [illegible] الخشية لربه جل وعلا فإنه يكفيه ما أهمه.

• • •

ودليل الإنابة قوله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾ [الزمر: ٥٤].

الشرح:

والإنابة هي الرجوع مع [illegible] الذي [illegible] أناب إذ رجع [illegible] إلى الله جل وعلا، وهو يأمر جل وعلا بالإنابة وهي أخص من الإسلام؛ لأن الإسلام أمر عام وهو الاستسلام والانقياد لله عموما أما الإنابة فهي أخص من ذلك.

• • •

وَدَلِيلُ الاسْتِعَانَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة ٥]

الشرح

وهذا يجمع العبادة كلها؛ لأن العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة التي تكون في الجوارح والباطنة التي تكون في القلب و﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ يعني العبادة كلها لك؛ لأن تقديم المعمول ﴿إِيَّاكَ﴾ الذي يسمى مفعولاً على عامله الذي هو ﴿نَعْبُدُ﴾ يدل على أن العبادة يجب أن تحصر في الله ولا يجوز أن تكون لغيره فهو يعطي معنى لا نعبد إلا أنت

وكذلك ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فهذا يدل على أن الاستعانة يجب أن تكون لله وحده، وكون هذا يجمع العبادة كلها لأن العبادة تكون في الشيء الذي أمر الله جل وعلا به، ولا تحصل العبادة من الإنسان إلا إذا حصل العون له من ربه جل وعلا، وهذا يدل على أن العبد لا حول له ولا قوة، وإنما الأمور كلها بيد الله تعالى، إذا من الله جل وعلا على عبده فأعانه وهداه فهو فضله، فالفضل له بدءاً ونهاية، فعلى العبد أنه حامد لله فليشكر ربه؛ لأن هذا فضل الله وليس من عنده شيء، ولو أن الله جل وعلا منع عنه فضله لهلك، فلهذا لا تنفك العبادة عن الاستعانة، فلابد للعبادة من استعانة، فإذا لم تحصل الاستعانة ما حصلت العبادة، ولهذا الأمر أوجب الله جل وعلا ذلك علينا أن ندعوه به في كل ركعة من ركعات الصلاة وهذا من رحمة الله جل وعلا بنا؛ لأنه يعلم مسيس حاجتنا إليه، ولكن يجب أن يفهم الإنسان الشيء الذي يردده في صلاته وأن

العبادة تكون لله وما حصلت منا فهي بعونه، ومعنى ذلك أن [illegible] وأننا لا نستطيع أن نؤدي شكر نعمته؛ لأن شكر النعمة نعمة، فوقوع العبادة نعمة وشكره عليها نعمة فلا يستطيع الإنسان أن يوفي حقه ولكن يكفي أن يعترف لله جل وعلا بالنقص، وأنه مقصر في حقه، ولهذا يقول الرسول ﷺ: «إن سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»(1) [illegible] هو مقدمه وعظمته، وهذا سيد الاستغفار، ومعنى أبوء لك بنعمتك يعني أعترف لك بنعمتك علي وأني لا أستطيع القيام بشكرها، وأبوء بذنبي يعني أعترف بأنني مذنب ولا أستطيع أن أنجي نفسي [illegible] من ذنبي، وإنما هو فضلك إذ تعفو عني وتعطف علي، وقوله: ﴿وإياك نستعين﴾ [illegible] عبادة لأنه [illegible] الله كله، لأن المقصود [illegible] هو الأمر [illegible] جل وعلا [illegible] تكون بالاستعانة والاستعانة تكون في الأمور [illegible] كلها، يجب أن يكون [illegible] [illegible] [illegible] فهو لا يدوم أبدا.

(1) البخاري (٦٣٢٣) كتاب الدعوات، [illegible] (٣٣٩٣)، كتاب الدعوات [illegible] الله عنه [illegible] الألباني في صحيح [illegible].

وسوف ينتهي، والمقصود أن الدين لا ينقطع ويتجدد عامة في هذه الأمة

● ● ●

وفي الحديث: «... وإذا استعنت فاستعن بالله»(1)

الشرح:

هذه جملة من حديث رواه الترمذي والإمام أحمد في المسند وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «يا غلام، أعلمك كلمات ينفعك الله بهن: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»

ومعنى «احفظ الله»: احفظ أوامر الله من أن تضيعها، واحفظ حدوده ومحارمه أن تقع فيها، وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وهذه الكلمات من أنفع ما ينبغي للإنسان أن يعتني بها، كلمات خرجت من مشكاة النبوة، وحفظ الله جل وعلا للعبد يكون جزاءً لحفظه، وهو ينقسم إلى قسمين: حفظ خاص، وحفظ عام، فحفظه الخاص هو حفظه لأوليائه في أديانهم وقلوبهم، فلا ينحرفون عن دينهم ولا تنحرف قلوبهم فينصدون عن الله جل وعلا، أما العام فهو في أبدانهم وأموالهم وأولادهم وغيرها، وهذا أسهل ولكن الأول هو المهم، ووعده الله جل وعلا أنه يحصل الجزاء،

(1) أخرجه الترمذي (2516)، ... قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد (2537) ... عن ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الألباني ... انظر حديث رقم 78 في صحيح الجامع.

من حسن التوكل، فمن حقق التوكل على الله فإن الله حسبه، فالمتوكل على الله جل وعلا قد [illegible] نفسه [illegible] في [illegible] ولا يعرف [illegible] ولا [illegible] ومن معنى [illegible] الأسباب [illegible] عنه [illegible] في [illegible] يكون محفوظا [illegible] على كل [illegible] من [illegible] الإنسان [illegible] [illegible] الله به

ومعنى [illegible] في [illegible] يعني [illegible] على الله بالدعاء والعبادة [illegible] الذي [illegible] الله جل وعلا [illegible] من النوافل وغيرها [illegible] في [illegible] وصحة

وقوله: «يعرفك في الشدة» يعني أن الإنسان الذي يكون محافظا [illegible] على [illegible] في [illegible] فيجعل الله له فرجا ومخرجا منها بخلاف الذي لا يعرف [illegible] إلا في [illegible] فهذا قد يجاب وقد لا يجاب

وقوله [illegible] الاستعانة [illegible] في الأمور [illegible] لأن الاستعانة عبادة، فيجب أن تكون خالصة [illegible] جل وعلا [illegible] جل وعلا ﴿وإياك نستعين﴾ فحصر الاستعانة في الله جل وعلا

● ● ●

ودليل الاستعاذة قوله تعالى: ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ [الفلق: ١].

الشرح:

الفلق معناه [illegible] الصبح [illegible] قبل من النهار؛ لأنه [illegible] [illegible] [illegible] الله جل

وعلا ﴿قُلْ [illegible]
[illegible] ﴾ [illegible]
جل وعلا [illegible]
يكون فيه [illegible]
منه ونعمه ورحمه، فهو فالق الإصباح والفلق هو [illegible] وضوء [illegible]
[illegible]

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق: ٢]، يعني من شر المخلوق، واستدل [illegible] بهذا على أن [illegible] لا يجوز أن [illegible] للمخلوق، أما فعل الله جل وعلا كله خير ولا يفعل فعلاً يكون شرًا [illegible] كان فيه شر فهو جزئي يعني نسبي وإلا فهو خير، وعلى سبيل المثال معاقبة من يستحق العقاب يكون شرًا [illegible] وهو خير [illegible] الله جل وعلا [illegible] أو يعرض [illegible]. فكل ما يفعله الله جل وعلا خير بخلاف المخلوق [illegible] فيه الشر [illegible]

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق: ٢]، يعني من شر [illegible]

﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق: ٣] والغاسق هو [illegible] فهو غاسق أما [illegible] ونحو ذلك [illegible] والمقصود [illegible] في غير ذلك

﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [الفلق: ٤] والنفاثات [illegible]

في [illegible] ثم ينفث فيه [illegible] الذي [illegible] وقال

﴿[illegible]﴾ [illegible] الذي يحصل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الرسول ﷺ

[illegible]

[illegible]

* * *

و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [illegible]

الشرح

[illegible] فلا يجوز أن يقال أن

[illegible]

﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ [illegible] يعني الذي يملكهم، فهو مالك

[illegible]

﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ [illegible] يعني [illegible] الذي يألهونه ويعبدونه،

وهذه من الأدلة على أقسام التوحيد وأنه أقسام ثلاثة: توحيد العبادة

[illegible] وتوحيد الأسماء والصفات الذي هو

[illegible] له بلا

مشارك له فيه جل وعلا [illegible] جل وعلا وأنه يجب

أن تكون له فقط.

* * *

ودليل الاستغاثة قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩].

الشرح:

هذا منة عليهم، حيث ذكر نعمته [illegible] وأثنى عليهم بذلك فدل على أنها عبادة، والاستغاثة هي [illegible]، وتكون [illegible] من مكروب وقع في كرب، [illegible] الشدة وإخراجه منها، فيجب أن يكون [illegible] لله جل وعلا.

* * *

ودليل الذبح قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ [illegible].

الشرح:

والصلاة المقصود بها الركوع والسجود والدعاء وما فيها من [illegible] من العبادة، والنسك يقصد بها الذبيحة التي تذبح لله مثل الأضحية والهدي والعقيقة وما أشبه ذلك [illegible] التي تذبح لأكل لحمها فهذه تسمى نسيكة لحم ومع ذلك لابد أن يكون فيها عبادة وإلا تكون محرمة، لابد أن يسمي عليها عند ذبحها بأن يذكر اسم الله وأن يكون من مسلم، أما إن كانت من غير مسلم فهي محرمة [illegible] اسم الله عليها وقد أباح الله ذبيحة أهل الكتاب، وهذا من معنى قوله جل وعلا: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [illegible] ذبيحة [illegible] كالتي تذبح عند القبر تعظيماً لصاحبه أو [illegible] أو [illegible] ذلك

اسم الله فهي شرك أكبر مخرج من الملة، وكذلك من يذبحها تقربًا إلى المسيح أو غيره فهي من الشرك الأكبر، والذبيحة لها أن تعظمه في نفسه، يعني التقرب إلى الله، والذبح من أعظم القربات، والصلاة في عدة آيات كما في قوله ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ [الأنعام: ١٦٢] فإذا ... على أنه من أعظم العبادات بحيث لا يخصص لله جل وعلا فرد، والتعظيم يعتبر لله فهي شرك، وهو في الآية الأخرى ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢] يعني جعل الصلاة لله والنحر لله التي هي الذبيحة.

* * *

﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

الشرح

يعني محياي الذي أحيا عليه، ومماتي الذي أموت عليه لا يكون إلا لله، فإن كل عمل أعمله في حياتي مقصود به التقرب إلى الله جل وعلا، وكذلك أموت على التوحيد وعلى ... وعبادة الله جل وعلا وأن أرجع إليه ... حياته ودعوته أن ... وأن يعفو عني ويتجاوز عني، وهذا أمره جل وعلا لنبيه أن يقوله وأمته تبع له في ذلك.

* * *

ومن السنة «لعن الله من ذبح لغير الله»(١).

---

(١) مسلم (١٩٧٨) كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله، والنسائي (٤٤٢٢) كتاب الضحايا، باب من ذبح لغير الله عز وجل، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قال الألباني «صحيح»، انظر حديث رقم: (٥١١٢) في «صحيح الجامع».

الشرح:

واللعن هو الطرد والإبعاد من رحمة الله جل وعلا، والله يلعن من يشاء من عباده حسبما كان منه بمقتضى عدله، ومن يشاء من عباده ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ [الأحزاب: ٤٣] يعني يصلي على المؤمنين، وصلاة الله معناها ثناؤه على عبده عند الملائكة وهو أصوب الأقوال فيها، أما الصلاة من الملائكة فهي الاستغفار والدعاء، مثل: اللهم اغفر له وارحمه، ثناء من الآدميين، فاللعن ضد ذلك، ومن لعنه الله فقد بعد عن رحمته وخير كثير، فالملعون هو البعيد عن رحمة الله، نسأل الله العافية. والله هو الحكم العدل، إذا لعن فلعنه على من يستحق.

* * *

وَدَلِيلُ النَّذْرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧].

الشرح:

ووجه الدليل أن الله أثنى على هؤلاء الذين يوفون بالنذر ومدحهم، والله لا يثني على كثير النوم ولا على من يأكل كثيراً ولا على الذي يخرج ويمرح ويسرح، يعني أنه لا يثني على الأمور المباحة لأنها ليست عبادة وإنما يثني على من يفعل شيئاً يحبه الله جل وعلا، فدل هذا على أن الوفاء بالنذر عبادة، والنذر في أصله هو الإيجاب، يقال: نذرت دم فلان إذا أوجبت قتله، هكذا يقول العرب، وهو معروف في أشعارهم وكلامهم، وهو إيجاب عبادة لم تكن واجبة، بأن يوجب الإنسان على نفسه عبادة ليست واجبة، وهو في أصل مشروعيته مكروه؛ لأن الرسول ﷺ يقول: «النذر

لا يأتي بخير وإنما يستخرج به من مال البخيل»(١) فلا ينبغي للعبد أن [illegible]

[illegible]

قوله: ﴿مُسْتَطِيرًا﴾ [illegible] وقوله جل وعلا: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ [البقرة: ٢٧٠]، يعني أن الله سيجازيكم عليه.

---

(١) [illegible] ٢٣٩ [illegible] صححه الألباني في «تخريج الطحاوية».

الأصل الثاني

معرفة دين الإسلام

الشرح

ومعرفة دين الإسلام مبنية على [illegible] الرسول ﷺ [illegible] من بيان الرسول ﷺ [illegible] الله عليه وكذلك بالوحي الذي أوحاه الله [illegible] وتوضيحه، والأمر في هذا [illegible] على شيء [illegible] من الأدلة التي من الكتاب والسنة [illegible] بالدليل ولا يجوز أن يكون [illegible] تدين الإنسان بالعادة التي وجد الناس عليها [illegible] ويتبعه مثل [illegible] هذا هو التقليد، [illegible] يخرج من دين الإسلامي ويخاف عليه أنه إذا سئل في القبر [illegible] وقال هاه هاه لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته، [illegible] فيقال له لا دريت ولا تليت [illegible] يعلم أمراً ظاهراً، [illegible] يعلم [illegible] وكذلك يعلم كيف يتوضأ وكيف يؤدي الزكاة [illegible] وهكذا [illegible] حتى [illegible] ولهذا [illegible] ولا [illegible] كتاب الله [illegible] حتى يكون على يقين وعلى معرفة وعلى برهان [illegible] نسأل الله العافية. فالمقصود أنه لابد من [illegible] معرفة دين الإسلام الذي [illegible]

* * *

بالأدلة

الشرح

والآية هي [illegible] فهي مثل [illegible] فهي [illegible] ﷺ [illegible] عليه [illegible] فهي [illegible] ﷺ [illegible] في الأنفس [illegible] في الآفاق [illegible] جل وعلا [illegible] والقمر [illegible] الليل والنهار [illegible] جل وعلا [illegible] والأصل أكثر من [illegible] لا يعبدون [illegible] جل وعلا [illegible]: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [illegible] الآية [illegible] لله جل وعلا فهو [illegible] المعبودة التي تعبد [illegible] جل وعلا [illegible] جل وعلا [illegible] ﷺ [illegible] يعرف [illegible] في معرفة الله جل وعلا، لأن معرفة [illegible] لا فائدة فيها ولابد أن يكون [illegible] به يعبده، [illegible] جل وعلا [illegible] الأمر الذي [illegible] ﷺ.

• • •

وهو الاستسلام لله بالتوحيد

الشرح:

الاستسلام معناه الانقياد [illegible]

لأمر الله جل وعلا [illegible]

في ذلك، فلا يترك [illegible]

[illegible]

يكون هذا الانقياد [illegible] لله

يعني [illegible] وأصبح [illegible] لله

جل وعلا ويكون موحدًا في [illegible]

٥ ٥ ٥

والانقيادُ لَهُ بالطَّاعةِ.

الشرح:

وهذا تفسير للإسلام، [illegible] الانقياد، ومعروف أن البعير إذا

وضع في رأسه حبل ثم قيد [illegible]

كان [illegible]

[illegible]

[illegible] منازعة ولا تأبي بل يكون

مطيعًا ولا يكفي [illegible]

[illegible] مطيع لله [illegible]

[illegible]، ولهذا أمر الله جل وعلا [illegible] ﴿قل [illegible] الله

[illegible] فرحون ﴾ [illegible]

[illegible] الشرك [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الله [illegible].

فلا [illegible]

* * *

والبراءة

الشرح

في بعض النسخ [illegible] والمعنى واحد؛

لأن [illegible] فلابد أن يكون [illegible] له،

و [illegible]

[illegible] تعادي عدو

[illegible] فلا يمكن أن

[illegible] جل وعلا، [illegible] فهو

[illegible]

* * *

من الشرك

الشرح

يعني [illegible] جل وعلا، [illegible] الله أقسام كثيرة [illegible]

[illegible] الأول [illegible] الشرك

بالصنم وبالشجر وبالملائكة وبالشمس وبالقمر وبالجن وبغير ذلك إنما [illegible] أحد في شهواته [illegible] [illegible] لأن [illegible] القلب [illegible] من [illegible] الرسول ﷺ [illegible] عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة [illegible] والخميصة و[illegible] لا [illegible] الآخر فراش يوطئ، ومعناه أنه يعمل لهذه الأشياء [illegible] [illegible] يركع له بل معناه أنه [illegible] ويعمل من [illegible] أن يكون قلبه وقالبه لله

سؤال: ماذا هي اللعب؟

الجواب: اللعب هو [illegible] الأوقات كلها ولا يبالون بشيء [illegible] الصواب فيها؛ لأن هذا شيء قد [illegible]

● ● ●

[illegible]

الشرح:

وذلك بأن يكون [illegible] في [illegible] وعلا [illegible] من [illegible]

البخاري: ٢٨٨٦ كتاب الجهاد [illegible] ٢٥، كتاب الرقاق [illegible]

[illegible] ... وعلا: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [illegible] ثم استثنى [illegible] ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ [illegible]

[illegible]

[illegible] وعلا: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢] [illegible] ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢] [illegible] لا خلاص له من عذاب الله إلا بها [illegible] الشهادة [illegible] النفي والإثبات [illegible] أما الإثبات

فلابد أن يكون محتسبًا لله جل وعلا

* * *

وهو ثلاث مراتب: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وكل مرتبة لها أركان

الشرح:

أي أن الدين الإسلامي ثلاث مراتب، وكل مرتبة أرفع من التي قبلها، فالإسلام هو أوسعها؛ لأن الإنسان قد يكون مسلمًا ولا يكون مؤمنًا إيمانًا ينجو به من كل عذاب وقد يكون مؤمنًا ولا يكون محسنًا، وهذا كثير جدًا، فأرفعها وأعلاها الإحسان وأوسعها الإسلام، فالإسلام بلا إيمان قد لا يوجد، لابد أن يكون في قلبه تصديق بالرسول ﷺ وبربه جل وعلا، والإحسان أخص من قبله ومعنى ذلك أن الإنسان إذا كان محسنًا فلابد أنه مؤمن مسلم، وإذا كان مؤمنًا فلابد أنه مسلم، ولكن قد يكون مؤمنًا ولا يكون محسنًا، وقد يكون مسلمًا ولا يكون مؤمنًا الإيمان الواجب كما قال الله جل وعلا ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤]

وليس هؤلاء منافقون بل هؤلاء بادية في أول الأمر ولما يتمكن الإيمان من قلوبهم ويدخل فيه، فادعوا أنهم مؤمنون، فنفى الله جل وعلا ذلك عنهم ثم قال بعد ذلك ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥] وفرّق الله جل وعلا بين الإيمان والإسلام في آيات عدة وهذا يدل على أن هناك فرق بين الإيمان والإسلام فقال ﴿إِنَّ

الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] وقال: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [التحريم: ٥] [illegible] إلى الله [illegible] ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩] [illegible] ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥] فهذا دخل فيه الإسلام والإيمان، أما إذا اقترن [illegible] فالإسلام يفسر بالأعمال الظاهرة كما فسره الرسول ﷺ والإيمان يفسر بالأعمال [illegible] كما فسره رسول الله ﷺ كما في حديث جبريل [illegible] الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام كما سيأتي شرحه.

• • •

المرتبة الأولى الإسلام

فأركان الإسلام خمسة

الشرح:

الركن هو الذي تعتمد عليه [illegible] الشيء، ويقوم عليه، فأركان البيت التي يقوم عليها، والأعمدة التي [illegible] عليها، فإذا سقط الركن لا [illegible] لا يستقيم بل يسقط.

• • •

شهادةُ أن لا إله إلا اللهُ

الشرح:

وأصل الشهادة هو أن يخبر عما في قلبه [illegible]
[illegible] لأن الله [illegible] المنافقين
جاؤوا يقولون ﴿نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾ [illegible] في شهادتهم لأنه كلام
بألسنتهم والكلام باللسان لا ينفع لأنه لابد أن يكون الشهادة عن علم
وعمل، وهذه الشهادة هي [illegible] وهي تتضمن كل ما جاء
به الرسول، لأن معنى لا إله إلا الله يعني لا [illegible] ولا يكون
العبادة إلا بأمر الله الذي جاء به الرسول فهي تتضمن [illegible]
قال ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها
عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها»[1] يعني بحق لا إله إلا الله، وقد
فهم الصحابة أن منع [illegible] فاجتمعوا على
قتالهم وكفرهم مستدلين بقوله ﷺ «إلا بحقها» حتى قال أبو بكر: والله
لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم على منعه[2]، لأن [illegible]
من حق لا إله إلا الله [illegible]

---

(1) البخاري (٧٢٨٥) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة [illegible] ﷺ
[illegible] ﷺ [illegible]
يقولوا لا إله إلا الله [illegible]
(2) البخاري [illegible]
(٢٩) كتاب الإيمان [illegible] لا إله إلا الله [illegible]
حديث أبي هريرة رضي الله عنه

حتى لا [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] على وجه
[illegible] رسول الله ﷺ وأصحابه
[illegible] [illegible] عن غير الله،
[illegible] [illegible] لا [illegible]
[illegible] [illegible] الله وحده، وبهذا
[illegible] [illegible] يكون علم والاعتقاد
[illegible] [illegible] يكون لله وحده
[illegible] [illegible] ولا من
[illegible] [illegible] على كثير من [illegible]
[illegible] [illegible] لا [illegible] إلا الله
[illegible] [illegible] الكثير من
[illegible] رسول الله ﷺ «قولوا لا إله إلا الله»
[illegible] ﴿أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب﴾ [illegible] لأن عندهم
[illegible] [illegible] وغيرها من
[illegible] [illegible] عليه
[illegible] ﴿إن هي إلا أسماء سميتموها﴾

[illegible] (٣٠٤٠) كتاب [illegible]
[illegible]

أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان﴾ [النجم: ٢٣] حتى وإن أسموها آلهة فإنها
لا تملك لعابديها شيئاً، فهي لا تستطيع نفع أنفسها، ولا تستطيع منع الضر
عنها ... فكيف تنفع غيرها، وتدفع عنه الضر؟
أو عن غيره من المخلوقات؟ هذه معبودات عباد مثلكم فكيف
تعبدون أمثالكم؟ وهي لا تعقل ولا تبصر ولا تملك لنفسها ... والأصنام التي
يعتقد فيها الإنسان قد يصنعها بيده، فهو أكبر من الأصنام إذ كان ...
معظمين لها، عليها ... كما قال إبراهيم عليه السلام لأبيه: ﴿لم تعبد ما
لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً﴾ ... يعني معبودات
هذه الأصنام ليسوا على شيء أبداً ... ولهذا ... وشتم لأنه
رسول الله ﷺ ... ولا شك ... يدعو إلى توحيد الله جل وعلا
وعبادته وحده، فالمعبود ... من المخلوقات ... كذب
وزور وبهتان، فالإله الحق ... وهذا لا يصلح إلا لله
جل وعلا وحده، ولهذا صارت هذه الكلمة عظيمة، وهي كلمة الإخلاص
وهي التي يدخل بها الكافر الإسلام، ولا يصح إسلامه إلا بها، ولهذا قال
علماء أهل السنة: الإيمان مكون من قول وعلم وعمل، فالقول أن يقول: لا
إله إلا الله، والعلم أن يعلم معناها وما دلت عليه، والعمل بأن يعمل بما دلت
عليه وما تقتضيه، وهو أن يكون التأله لله وحده جل وعلا.

• • •

وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ،

الشرح:

وقد بيّن معناها في طاعته فيما أمر مع اعتقاد أنه رسول الله ...

لله جل وعلا، ولكنه رسول، ولكنه ليس له يُعبد بل هو مكلف بإبلاغ رسالته، وأكرمه الله جل وعلا بمنزلة ورفع منزلته فوق الناس بالرسالة وختم به الأمر الذي كلفه الله جل وعلا به فهو أفضل الناس منزلة عند الله جل وعلا، ومن محبته ومحبته أن يُحب أكثر من محبة النفس كما جاء في الحديث الصحيح «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين»[1] وفي رواية «ومن نفسه»، قال عمر: والله يا رسول الله لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي. قال: «لا حتى أكون أحب إليك من نفسك» قال: الآن لأنت أحب إليّ من نفسي فقال: «الآن»[2] أي الآن وجب عليك الحب على الكمال، ولا يجوز أن تجعل محبة الرسول ﷺ كمحبة الله؛ لأن محبة الله محبة عبادة وذل وخضوع، أما محبة الرسول فهي تبع لمحبة الله، فنحبه لأن الله يحبه، ولأن الله أمرنا بمحبته، فهي محبة تكون تابعة، وهذا معنى محبة الرسول لله وفي الله وليست مع الله؛ لأن المحبة مع الله شرك؛ لأن (مع) تقتضي التشريك فمحبة الله شيء ومحبة الرسول شيء آخر، فلا بد من التحقق كيف أن الشيء يحب لذاته إلا الله جل وعلا وما عداه فيحب لأفعاله وأوصافه التي يتصف بها، فالإنسان يحترم والده ويعظمه لما كان من صفاته أنه مطيع لله ولرسوله فتحبه لله وإذا كان بخلاف ذلك تحبه محبة كونه والدًا ومحبة تكلف من الناس ينبغي

(1) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب حب الرسول ﷺ من الإيمان، ومسلم 44 كتاب الإيمان باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين من حديث أنس رضي الله عنه.

(2) أخرجه البخاري (٦٦٣٢) كتاب الأيمان والنذور باب كيف كانت يمين النبي ﷺ، وأحمد ٢٩٣/٥.

عظمة هذا الأمر ووقع في نفوسهم، ولابد أن يستقر في نفسه يقيناً أنه رسول من الله أرسله بالهدى ودين الحق وأوحى إليه، والذي معه عبده، وأن الله جل وعلا لا يعبد إلا الله وحده، وأنه ﷺ بشر ليس رباً ولا معبوداً من دون الله، ... ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ ... عنده الوحي، وأن الله أكرمه بالرسالة وهي أعلى مقام يمكن أن يناله بشر ... جل وعلا به على من يشاء والله أعلم حيث يجعل رسالته، ولأنه لابد من محبته ﷺ حباً أكثر من حب الإنسان نفسه وولده ووالده والناس أجمعين، وتكون هذه المحبة لله وفي الله، فمحبته لأن الله يحبه ولأن الله أمرنا بمحبته، ثم علامة محبته أن نطيعه كما قال الله جل وعلا ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] فلابد من اتباع الرسول ﷺ لمن يكون يحبه، أما من يدعي محبته وهو يخالف أمره ويرتكب نهيه فهذه دعوى، ولا ... برهان لها ولا تصدق، ومعنى الذي يجب أن يكون ... عظيم لله جل وعلا بإكرامه وأكرمه وأوحى إليه شرعه ... لا ... شرع الذي جاء به وأنه ﷺ يطاع ويتبع، ولا يعصى أمره ولا يرتكب نهيه ﷺ وأنه بلغ ما أمره الله ببلاغه.

ولما كانت عبادة الله جل وعلا موقوفة على معرفة العبد بأمره ونهيه صارت شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله كلاً واحداً، فلو شهد الإنسان أنه لا إله إلا الله ولكنه لم يشهد أن محمداً عبد الله ورسوله فإنه لا يكون مسلماً، فلابد أن يقرن شهادة أن لا إله إلا الله بأن محمداً رسول الله

● ● ●

وإقام الصلاة.

الشرح

وجاء لفظ الإقامة في كثير من الأوامر بالصلاة لأنه في هذا اللفظ، فالمقصود في جميع الآيات التي ذكرت لفظ الإقامة [illegible] الإنسان معنى الإقامة وهي أن تكون الصلاة قائمة ومستوفية [illegible] ولا يتحقق ذلك إلا بأن يأتي بها الإنسان على الوجه الذي أمره الله بأن يأتي بأركانها وشروطها وواجباتها [illegible] من تركها [illegible] يأثم بترك شرط من شروطها لا تصح صلاته [illegible] بطهارة واستقبال القبلة وستر العورة [illegible] ومن أركانها [illegible] الركوع والسجود وهكذا، [illegible] فهذا هو الخشوع، لعظم لأنه جاء في الحديث أنه لا يكتب للإنسان من صلاته إلا ما عقل، والخشوع لعظم هو أن يعرف الإنسان أنه واقف بين يدي الله وأنه يؤدي الصلاة، وأنه يكبر ويقرأ [illegible] وجهده في أن يخشع لله، والخشوع [illegible] ولا [illegible] فهو وأثنى الله جل وعلا على الخاشعين في الصلاة، الصلاة المقصود بها الصلوات الخمس التي فرضها الله في كل يوم وليلة لا يجب على الإنسان من الصلاة إلا هي كما جاء في حديث معاذ [illegible] أن رسول الله ﷺ [illegible] وبعثه في [illegible] اليمن [illegible] أن رسول الله ﷺ [illegible] قال «إنك ستأتي قومًا من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، فإن هم أطاعوك في ذلك فأعلمهم أن الله كتب عليهم في كل

---

(١) تخريج [illegible] لاحقًا

يوم وليلة خمس صلوات»[1] [illegible]
[illegible] على [illegible]
واجبة ولكن يثاب عليها الإنسان [illegible]
الصلاة، بل ينبغي أن يكثر من [illegible]، لأنه [illegible] ﷺ
[illegible] في [illegible]
ذلك في يوم من الأيام [illegible] في [illegible]
[illegible] «أو غير ذلك» [illegible] أعني على نفسك بكثرة
السجود»[2] فكثرة السجود [illegible] الله جل وعلا
على [illegible] وعلى [illegible] في صلاتهم [illegible]
من أركان الإسلام هو الصلاة [illegible] للإنسان [illegible]
بها وأن يأتي بها على الوجه [illegible] في [illegible] الله جل وعلا، وقد
جاء الوعيد على من كان [illegible] صلاته [illegible] في [illegible]
يدي الله أو في سوق بيع وشراء [illegible] الإنسان مهملاً في
صلاته ولا يدري ماذا صلى ولا يدري ماذا [illegible] ولا يدري [illegible]
[illegible] الصلاة [illegible]
الله كما ينبغي[3]، [illegible] على أركانها وشروطها

---

(1) سبق تخريجه.
(2) مسلم (٤٨٩) كتاب الصلاة [illegible] كتاب [illegible] باب فضل السجود [illegible] الأسلمي رضي الله عنه [illegible] الصحيح [illegible]
(3) [illegible]

والحاصل فيها تفصيل بين الله جل وعلا [illegible] نحو: حفظك الله كما حفظتني، ثم [illegible] في صلاته [illegible] الله يقول لملائكته: انظروا هل له من تطوع؟[1] [illegible] من صلاته، فيكمل ما نقص من الفريضة، وبهذا يتبين أن [illegible] من التطوع.

* * *

وإيتاء الزكاة

الشرح:

[illegible] وقد أمر الله جل وعلا أن [illegible] والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل، وهذه الأصناف التي يجب أن تؤدى الزكاة إليهم ولو دفعت إلى صنف واحد منهم لكفى.

[illegible] لأنهم أكثر حاجة من المساكين، ولأن الله جل وعلا لما ذكر قصة موسى عليه السلام مع الخضر [illegible] أن المساكين لهم سفينة قال: ﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر﴾ [الكهف: ٧٩] فسماهم مساكين وعندهم سفينة [illegible] فهذا يعني أن الفقراء أكثر حاجة من المساكين، ويعرفون أن الفقير هو الذي لا يجد كفايته في السنة والمسكين من يجد بعضها، [illegible] الآية [illegible] ولأن الله بدأ بهم والله [illegible] أن [illegible] كما في غير هذا الموضع كما قال

---

(1) أخرجه الترمذي [illegible] كتاب [illegible] يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة [illegible] (٢٥١) [illegible] كتاب الصلاة [illegible] الصلاة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الرسول ﷺ [illegible] «أبدأ بما بدأ الله به» ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨](١) [illegible] ويكون هو الذي [illegible] ولا [illegible] ثواب الله [illegible] الزكاة تكون من أصناف الأموال كل [illegible] من نفس الحبوب وكذلك الثمار [illegible] لإنسان [illegible] والطريقة في مثل هذا أنه [illegible] الزكاة، وتفاصيل الزكاة معروفة في كتب الفقه.

● ● ●

وَصَوْمُ رَمَضَانَ.

الشرح:

ومعنى الصيام الإمساك، يعني [illegible] أن [illegible] وفي الشرع الإمساك عن المفطرات من [illegible] مأكولات ومشروبات أو من غيرها التي تفسد الصوم [illegible] وما أشبه ذلك ويكون ذلك من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس، والواجب هو صوم شهر رمضان فقط إلا أن [illegible] الإنسان صوما فيجب عليه [illegible]

(١) مسلم (١٢١٨) كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ [illegible] الترمذي (٨٦٢) كتاب الحج، باب ما جاء أنه يبدأ بالصفا قبل المروة، من حديث جابر رضي الله عنه.

[illegible] الرسول ﷺ: «من نذر أن يطيع الله فليطعه»(١).

• • •

وحجُّ بيت الله الحرام.

الشرح

والحج في اللغة القصد، وفي الشرع هو قصد بيت الله الحرام في وقت مخصوص بعمل مخصوص، وهي [illegible] المناسك التي أمر الله جل وعلا بها في كتابه، [illegible] ﷺ [illegible] ﷺ. والحج لا يجب على المستطيع [illegible] في العمر [illegible] لو حج عنه ويبقى [illegible] وعلا [illegible] فيها لأنه [illegible] فهذه أركان الإسلام التي لابد من فعلها ولا يجوز [illegible] فيها.

• • •

ودليلُ الشهادة قولُه تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

الشرح:

هذه [illegible] ولا [illegible] الشهادة [illegible]، ويكفي الإنسان في دينه أن يعرف دليلاً من الأدلة، وإن كثرت الأدلة فهذا خير.

الشهادة أنه لا إله إلا الله لابد أن تكون عن علم ويقين ومعرفة وأن يكون

---

(١) البخاري برقم (٦٦٩٦) كتاب الأيمان والنذور، [illegible] في الطاعة، وسنن الترمذي [illegible] كتاب النذور [illegible] وأحمد [illegible] من حديث عائشة رضي الله عنها. [illegible] الألباني «صحيح» انظر حديث رقم (٦٥٦٥) في «صحيح الجامع».

عاملاً بها، وقد ذكر لها ثمانية شروط، ومعنى شروطها أي أنها لا تنفع إلا إذا اجتمعت هذه الشروط وهي:

الأول: العلم المنافي للجهل: وهو أن تعلم معناها، فلا يجوز للإنسان أن يكون قائلاً بها وهو لا يعرف معناها بل لا بد أن يحقق معناها بأن يعلم مقصودها وهو مدلولها، مثل الذي يأتي إلى شخص فيستمع لحديثه ويعرف حروفه ويدعوه وهو يقول: لا إله إلا الله، فهذا ناقص، فمن عرف معنى لا إله إلا الله من نفي هذه الأصنام: أن لا إله إلا الله نفي ذلك، فكل عبادة يجب أن تكون خالصة لله وحده.

الثاني: اليقين المنافي للشك، ولكن هذا قد يشكل على بعض الناس، فيقال: كيف تقولون العلم ثم تقولون اليقين؟ أليس اليقين داخل في العلم؟

الجواب: إن المقصود ليس مجرد الاستدلال بالعلم فقط بل لا بد أن يتحلى به ويتيقنه، وإن كان داخل في الأول إلا أنه يتضح ويثبت لأن العلم في هذا لا بد أن يكون يقيناً لا يقبل التردد والشك، حتى إذا شكك الإنسان لا يشك.

الثالث: القبول، وهو أن يقبل هذه الكلمة ومعناها ولا يرد شيئاً منها ولا من حقوقها.

الرابع: الانقياد، ويضاده الترك وعدم الاستسلام.

الخامس: الصدق المنافي للنفاق؛ لأن المنافق يقول: لا إله إلا الله وهو كاذب، فلا بد أن يكون صادقاً في قولها ولا يكون كاذباً؛ لأن الكذب من النفاق.

السادس: المحبة، بأن يحبها ويحب أهلها [illegible] كما قال الله جل وعلا ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨] يعني أنه [illegible] عظيمة [illegible] لا إله إلا الله.

السابع: الإخلاص، وينافي [illegible] بأن يكون [illegible] لله وحده [illegible] فلا يقصد [illegible].

الثامن: الكفر بما يعبد من دون الله.

* * *

وَمَعْنَاهَا: لا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إلا اللهُ.

الشرح

[illegible] حتى يكون [illegible] كلها باطلة.

* * *

وحدُّ النفي من الإثبات ﴿لا إله﴾ نافياً جميع ما يُعبَدُ من دون الله.

الشرح

لأن الإله [illegible] كان [illegible] أو امرأة أو شجرة أو [illegible] رجل فإن لا [illegible] فهو يشمل كل من [illegible] جميع [illegible] فكل من يجوز أن يصدق عليه [illegible] كذلك شجرة وبقرة وما أشبه ذلك، فهذه [illegible] ومعنى [illegible] يطلق على أي نوع من هذه الأنواع [illegible] فإن [illegible] حيث [illegible] وهي تكون [illegible] لأنه معهود عندك وعرفته، فهذ

قال: ﴿لَا إِلَهَ﴾ فإنه اسم جنس ومعناه أنه شائع ويصلح أن يكون كل ما هو سواه كان شجرة أو حجرًا أو صنمًا أو حيًا أو شمسًا أو قمرًا أو غيرها، فيقول معناه: لا معبود إلا الله في حال هذا يسمى حصرًا، و«لا» هنا نافية للجنس وهي تعمل عمل إن، وإن تدخل على المبتدأ والخبر فتنصب الأول ويسمى اسمها وترفع الثاني ويسمى خبرها، ولكن الغالب أن خبرها يكون محذوفًا ويكون مقدرًا، وهذا شيء معروف عند النحويين ولكنهم غلطوا في إعراب «لا إله إلا الله» فقدروا الخبر خطأ، فلو رجعت إلى كتب النحو وجدت أكثرهم عندما يعربها: لا إله موجود إلا الله، لأنهم يشترطون أن يكون الخبر المحذوف مشتقًا فلابد أن يكون اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبهة أو ما به فقدروا الخبر موجود، وهذا في الواقع كذب، فكيف يقولون لا إله موجود إلا الله والذين يعبدون من الآلهة؟

فأصبح هذا الإعراب خلاف ما يراد من هذه الكلمة، والصحيح أن يقولوا بتقدير الخبر لا إله معبود بحق، لأننا لو قلنا لا إله معبود صار مثل لا إله موجود وهذا لا يصح.

ومعروف أنه عند الإعراب يفهم الكلام ويفهم المعنى، ولهذا أول ما يبدأ فيه طالب العلم هو مبادئ معرفة الإعراب وكون الكلام فيه مقدرات وربط ونحوها يعرف المعنى المقصود، ولهذا قال هنا «لا معبود بحق» يعني هذا هو الخبر المقدر وهو معناه المراد

● ● ●

([illegible] العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته)

الشرح

[illegible] من أساليب الكلام [illegible]
[illegible] شيء [illegible] ذكر فقط ولا يجوز
[illegible] لله وحده فقط.
[illegible] لما قال
[illegible] لا إله إلا [illegible]
[illegible] ﴿ [illegible] ﴾ [illegible]. فهذا هو
[illegible] وحده [illegible] لا الله، [illegible]
[illegible] وهو يطلق على كل
[illegible] أو معنى ويقول
[illegible] في الأرض هو
[illegible] ﴿ [illegible] ﴾ [illegible] هو [illegible]
[illegible] وهو معنى [illegible] على [illegible]
[illegible] وحده لا شريك له في عبادته

* * *

كما أنه ليس له شريك في ملكه

الشرح:

فليس له شريك لا في ملكه ولا في [illegible]، و[illegible] لا [illegible] أحد
و[illegible] لكن [illegible]، [illegible] لا إله إلا الله
فهي مأخوذة من هذا

* * *

وتفسيرها الذي يوضحها قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ [الزخرف: ٢٦، ٢٧].

الشرح:

استثنى من معبوداته ربه، وهو معنى لا إله إلا الله، ومعنى فطرني خلقني ابتداءً، [illegible] ﷺ في [illegible] أحدهم أنا فطرتها، قال [illegible] عن مائي، فطرتها يعني أنا الذي بدأت حفرها وأوجدتها.

● ● ●

﴿فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ [الزخرف: ٢٧، ٢٨]

الشرح

يعني أن الله يهديه بعد ما يهديه إلى الصراط المستقيم، **الضمير في** قوله ﴿وَجَعَلَهَا﴾ يعود لكلمة التوحيد، فعبر عنها بالمعنى ثم عاد للتعبير [illegible]، وجعلها باقية في عقب إبراهيم أي في ذريته، فلا يزال في ذريته من هو مخلص موحد لله حتى وإن كان سواهم من يشرك [illegible].

● ● ●

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٢٨]

الشرح:

أي يرجعون لهذا الشيء ويكون بهم دعوة إلى الله، وكان من ذريتهم من الأنبياء محمد؛ لأن كل نبي بعث بعد إبراهيم من ذريته، فلم يبعث نبي من غير ذرية إبراهيم بعده.

● ● ●

وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤].

الشرح:

يعني نستوي كلنا فيها، لا يكون فينا من يكون له خصوصية.

• • •

﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ٦٤].

الشرح:

وهذا معنى لا إله إلا الله.

• • •

﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤].

الشرح:

وهذا نفي لا إله إلا الله، وهو مثل قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦] فهذا تأكيد لعبادة الله، وهو كوننا لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئًا.

• • •

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

الشرح:

يعني إن أبوا قبول ما تدعونهم إليه، فأشهدوهم على أنكم مسلمون، ومعنى هذا أنكم تبرؤون منهم ومن عبادتهم، ومن الآيات الواضحة في هذا ما ذكره الله جل وعلا في دعوة هود لقومه في سورة

الأعراف قال: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ٦٥] فقالوا: ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [الأعراف: ٧٠] فهذا يدل على أن المقصود أن تكون العبادة لله وحده، وهذا هو معنى ذلك.

• • •

ودليل شهادة أن محمدًا رسول الله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

الشرح:

وقوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وقوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ [المزمل: ١٥، ١٦]

وهناك آيات كثيرة تدل على هذا.

قوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ﴾ اللام يقال: إنها موطئة للقسم، وقد للتحقيق، والقسم مقدر، تقديره: والله لقد جاءكم رسول، وذكر ﴿رَسُولٌ﴾ للتعظيم.

قوله: ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ يعني تعرفونه وتعرفون صدقه وتعرفون نسبه وتعرفون أمانته، لا يخفى عليكم، وهذا من فضل الله كونه يكون منا ونعرفه ونعلم أنه من أعظم النعم.

قوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ عزيز يعني أنه يشق عليه ذلك ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾ يعني ما [illegible] يعنتكم ويوقعكم في [illegible].

قوله: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ يعني حريص على هدايتكم وهو [illegible] بهم [illegible] وفي [illegible] ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

• • •

ومعنى شهادة أن محمدًا رسول الله: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يُعبد الله إلا بما شرع.

الشرح:

أي طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر به، واجتناب ما نهى عنه، وأن تعبد الله [illegible] الذي شرعه [illegible] ولا [illegible] فمعنى شهادة أن محمدًا رسول الله [illegible] كلمة من شهادة أن لا إله إلا الله، ومع ذلك فالشهادتان كلاهما ركن واحد ومرتبطتان ولا يمكن أن نفصل واحدة من الأخرى، فلو شهد الإنسان أن لا إله إلا الله ولم يشهد أن محمدًا رسول الله فهو كافر، ولو شهد أن محمدًا رسول الله ولم يشهد أن لا إله إلا الله فهو كافر، ولهذا أبو طالب عم النبي ﷺ كان يصدقه ويقول هو صادق ولكن لم يتبعه، ويقول إنه لا يكذب، [illegible] كما قال في قصيدته [illegible] الموت رجا الرسول ﷺ أنه يقول لا إله إلا الله، لأنه إذا قالها فهو يقولها عن

[illegible] أن يكون عبد الإنسان [illegible]

[illegible]

أبو جهل و[illegible]

وهذه [illegible]

[illegible] عبد المطلب [illegible] ﷺ

[illegible]

[illegible]

مجرد كلام أو [illegible]

[illegible] ﷺ ثلاثة أقسام

القسم الأول [illegible]

القسم الثاني: من غلا فيه [illegible] فوق مرتبته، وهذا باطل

القسم الثالث [illegible]

[illegible]

● ● ●

ودليلُ الصَّلاة، والزكاة، وتفسيرُ التوحيد قولهُ تعالى ﴿وما أُمِرُوا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء [illegible]﴾ [illegible]

---

(١) البخاري (٧٢[illegible]) [illegible] مسلم (٢٤)

كتاب الإيمان [illegible]

حديث سعيد بن المسيب عن أبيه

الشرح

وهذه خطاب لأهل الكتاب والمشركين كلهم؛ لأنه في أول السورة يقول ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البينة: ١] والأمر الذي جاءهم هو هذا، وهذا يدل على أن الصلاة مفروضة على من قبلنا، ولكن ليست على هذه الصفة، وكذلك الزكاة كانت مفروضة على من قبلنا، وأما إخلاص الدين والعبادة لله فلا شك فيه ولكن [illegible]

* * *

﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]

الشرح:

يعني الدين القيم الذي يجب أن يتبع.

* * *

وَدَلِيلُ الصِّيَامِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

وَدَلِيلُ الْحَجِّ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

الشرح:

ونستدل بهذا على أن تارك الحج كافر إذا تركه مع الاستطاعة والتمكن، وقول الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦] لا يكون دليلاً؛ لأنه أمر بالإتمام لمن شرع فيهما، فإذا شرع فيه وجب عليه أن

يمضي فيه أي بعد [illegible]

* * *

المرتبة الثالثة: الإيمان

الشرح:

الإيمان: وهو التصديق [illegible]
قول لا إله إلا الله لا إله [illegible]
﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ [illegible] ومعنى [illegible] لا إله إلا الله
ولا يعبد إلا الله جل وعلا [illegible] ولهذا
يعرفون الإيمان بأنه قول وعمل واعتقاد يعني اعتقاد القلب من النيات
والخشية والخوف والرجاء.

* * *

وَهُوَ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً،

الشرح:

وهذا لفظ حديث عن النبي ﷺ وهو حديث ثابت في الصحيحين عن
أبي هريرة لفظ مسلم، أما في صحيح البخاري «بضع وستون شعبة»(١) [illegible]

---

(١) البخاري [illegible] كتاب [illegible] ﴿[illegible]﴾ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ومسلم (٣٥) كتاب الإيمان [illegible] عن أبي هريرة
رضي الله عنه.

مجزأ، يعني أنه أجزاء كثيرة مجتمعة، وأصنعها من ثلاثة في البضعة

* * *

«فأعلاها قولُ لا إله إلا الله،

الشرح

وهو التوحيد الذي لا بد من عقيدة عقيدته، وهذا يكون بالشهادة بالقلب كله، ويدل هذا على أن الإسلام حتى في حديث الذي هو من أركان الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله

* * *

وأدناها إماطةُ الأذى عن الطريق،

الشرح

يعني إزالة الشيء الذي يؤذي الناس الذين يمرون في الطريق وهذا فعل وعمل محمود، وهذه شعبة

* * *

والحياءُ شُعْبَةٌ من الإيمان

الشرح:

والحياء خلق يقتضي الانفعال بالحياء من الشيء الذي يستحيى منه فيمنع الناس من فعل ذلك، فهذه ثلاث شعب، وهل البضع والسبعون؟ التي سعون شعبة

* * *

[1] أخرجه مسلم ... كتاب الإيمان باب ... الإيمان ... والحياء شعبة من الإيمان،

... عن أبي هريرة رضي الله عنه

وأركانه ستة كما في الحديث: (أن تؤمن بالله

الشرح

[illegible]

ومحيط بكل شيء [illegible]

الأول والآخر والظاهر [illegible]

السلام المؤمن المهيمن [illegible]

يجوز أن يعبد [illegible] وقد تعرّف الله جل وعلا [illegible]

كما تعرف إليهم بأفعاله ومخلوقاته [illegible]

ووصف به نفسه جل وعلا [illegible]

وفهم وفقه في صفات الله [illegible] بالله

جل وعلا، والإيمان عند أهل السنة يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي،

فقد ينقص حتى لا يبقى منه [illegible]

يقول العلماء [illegible] بالكفر [illegible]

الإيمان ويدخل في الكفر [illegible]

النبي، ولهذا اختلفت مراتب المؤمنين، ومنازلهم في الجنة وقد جاء في

الصحيح في رؤيا [illegible] على النبي ﷺ [illegible] أحد الصحابة

قال: رأيت كأن ميزانًا [illegible] أنت وأبو بكر

فرجحت بأبي بكر[1] [illegible]

ومعلوم أن [illegible]

---

(١) صحيح [illegible] (٤٦٣٤) [illegible]

[illegible]

[illegible] وهو شكك [illegible] ويعد [illegible]

[illegible] عملا [illegible] عن عمل

[illegible] لا [illegible] في [illegible] جل وعلا ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ

آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [illegible] ﴿إِنَّمَا

الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا

وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [illegible] وعلا في آخر ما أنزل

على نبيه ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ

الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [illegible] في [illegible] الدين على أن

[illegible] الذي كمل قبل

[illegible] شيء [illegible] ومن

[illegible] جل وعلا ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ

فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ

يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [illegible] فإنهم

[illegible] لا [illegible] على [illegible] الله

[illegible] لا [illegible]

[illegible] الله جل وعلا يقول ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ

وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [illegible] والمقصود أن

[illegible] الله جل وعلا ﴿كَلَّا

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤] فالإيمان يدخل فيه العمل [illegible] ويدخل فيه القول ويدخل فيه العمل، وهو يتكون من هذه الثلاثة الأشياء [illegible] [illegible] ونقصه لابد من وجود [illegible] [illegible] يتخلف العلم [illegible] الناس كأن يقول [illegible] ولم يقوموا بهذا تقدير غير واقع [illegible] لإيمان لم يصل [illegible]

* * *

وملائكته.

الشرح:

ونؤمن بأعيانهم [illegible] مثل جبريل وميكائيل وإسرافيل ورضوان ومالك [illegible] ونؤمن أنهم عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم [illegible] للعبادة ويسبحون الليل والنهار لا يفترون دائماً وهم كثيرون جداً، أما الذين لم يذكر لنا أسماؤهم [illegible] التي ذكرت لهم مثل الحفظة ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ [الانفطار] فكل واحد منا معه [illegible] ملائكة [illegible] يتعاقبون كما قال الرسول ﷺ «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار ويجتمعون في صلاة العصر وفي صلاة الفجر، فإذا صعدوا سألهم الله جل وعلا كيف تركتم عبادي؟ فيقولون يا رب أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم

مصلون»[1]. يجتمعون في صلاة العصر، يستعقبون، فيصعد الذين نزلوا في صلاة الفجر، ويبقى الذين نزلوا في العصر، ثم يذهبون في صلاة الفجر إلى وقت العصر، والله يعلم بهم حتى يشهد لهم عند الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم، قوما يسمعون الله تعالى، وإن هؤلاء الملائكة الذين يحملون العرش يستغفرون للذين آمنوا، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [غافر: ٧-٨].

فهذا من لطف الله تعالى وكرمه وجوده، ولكن المشكلة إذا جاؤوا و[illegible] وقد غفل عن الصلاة، ماذا يقولون؟

وقد قال [illegible] إلا بما هو في [illegible] فهم يحفظون عمله ويكتبون عمله، فيه خير يستغفرون له، وهذا فضل من الله.

وفيهم الملائكة الذين [illegible] لا [illegible] يعرف به كما قال الله جل وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۝ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي

---

(1) أخرجه البخاري (555) كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، ومسلم (632) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

[illegible] ﴿ [illegible] ﴾ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الدنيا ولا يقبل منه عمل ولا توبة

وقوله ﴿ألا تخافوا ولا تحزنوا﴾ [illegible]

أمامكم [illegible]

من أهل وولد ومال، [illegible]

[illegible]

الجنة يأتيه من روحها ونعيمها [illegible] في قبره [illegible]

ويكون [illegible] أو أكثر فيكون في [illegible]

على الحالة التي دفن عليها أو قد [illegible]

[illegible] وكذلك [illegible]

[illegible] نسأل الله العافية [illegible]

يكون [illegible]

وعذاب هذا لا [illegible] في قبره [illegible]

شيء تعالى وتقدس

والذين [illegible]

---

(١) [illegible] (٣٤٤) [illegible]

[illegible]

[illegible] ﴿أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون﴾ [الأنعام: ٩٣] [illegible]

[illegible] الأرواح [illegible]

[illegible] كافر [illegible]

[illegible] إلى شدة [illegible] هذه الأمور [illegible] فيجب أن [illegible] ولهذا كثيراً ما يوصي ﷺ ويقول: «أكثروا من ذكر هادم اللذات» [illegible] ويكون ذكره [illegible] الأمور العظيمة: الجنة والنار، [illegible]

ومن الملائكة من كان موكلاً في [illegible] وسوق السحاب، ومنهم الذين [illegible] في رحم المرأة [illegible] يمضي على [illegible] ذكر أم أنثى؟ [illegible] الأجل؟ [illegible] شقي أو سعيد؟

فيأمره الله [illegible] أن يكتب كذا [illegible] ويعرفها ولا [illegible] فهذه الكتابة [illegible] يخرج إلى الدنيا [illegible] ومن الملائكة الذين في

[illegible]

[illegible]

السماء كما جاء في حديث «أطت السماء وحق لها أن تئط، ما منها موضع قدم إلا وملك راكع أو ساجد أو قائم»[1] ... ولا يعلم عددهم إلا الله ...

ويقول الرسول ﷺ في حديث المعراج: إنه رأى البيت المعمور في السماء السابعة وهو حيال الكعبة ... فوقها تتعبد فيه الملائكة، ويدخله في اليوم سبعون ألفاً لا يعودون إليه أبداً،[2] لأنه لا يحصل لهم من كثرة الملائكة ... لا يأتيه مرة أخرى؛ لأنه لا ينتهي ... في سائر مواقعهم ووظائفهم ... ذكره الله جل وعلا، فنؤمن بهم حسب ما ذكر.

▫ ▫ ▫

«وكُتُبِه»

الشرح:

«الكتب التي ذكرها الله ... نؤمن بها بأسمائها مثل التوراة والإنجيل والزبور ... فمن كفر بحرف واحد منه يكون كافراً، وقد بدأه بالحمد وختمه بسورة الناس

---

(١) الترمذي (٢٣١٢) ... عن النبي ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً»، وابن ماجه (٤١٩٠) كتاب الزهد، باب الحزن والبكاء، من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وحسنه الألباني في «صحيح ...».

(٢) البخاري (٣٢٠٧) ... ومسلم (١٦٢) ... باب الإسراء برسول الله ﷺ ... من حديث مالك بن صعصعة رضي الله عنه ... في «الصحيحة» ...

وهو محفوظ [illegible] حفظه ولا أحد [illegible] ولا تغييره حتى يأتي أمر الله [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] يوم القيامة [illegible] من [illegible] وهو مكتوب [illegible] لأنه لا [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] كلام [illegible].

يعني هو [illegible] جبريل إلى محمد ﷺ [illegible] الأمر [illegible] إلى [illegible] ﷺ [illegible] ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا﴾ [illegible] وهذا دليل [illegible] واجب أن هذا [illegible] الله جل وعلا، وأنه [illegible] صفة لأنه من صفاته، وهو كلامه أو أنه يعود [illegible] ثم يرفع ولا يبقى منه شيء [illegible] كلامهم.

* * *

(١) [illegible] من حديث حذيفة [illegible] [illegible] الصحيح [illegible] وحسّنه الألباني في «الصحيحة» (٨٧) [illegible] كما قاله.

(٢) [illegible] لا يضرهم من خالفهم» من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

ورُسُلِهِ:

الشرح:

[illegible] وأنهم [illegible] [illegible] [illegible] الذين هو [illegible] إلى الجنة إلا بالسير خلفهم، ورسل الله جل وعلا [illegible] كما قال الله [illegible] وعلا ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [illegible] وعلا في آيات كثيرة ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ [illegible] فليس الإيمان [illegible] والرسل الذين ذكروا في القرآن خمس وعشرون رسولاً [illegible] [illegible] لاسلام [illegible]

• • •

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ:

الشرح:

[illegible] بعد الموت في القبر [illegible] في البعث [illegible]

• • •

وتؤمن بالقدر خيره وشره)

الشرح

القدر هو [illegible] ولا يوجد شيء [illegible]
[illegible] في اللوح المحفوظ
[illegible]
[illegible] وهو [illegible] الأشياء وما
[illegible] مكتوب [illegible] بالقدر وهي تسمى
[illegible]

* * *

والدليل على هذه الأركان الستة قوله تعالى: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين﴾ [illegible] ١٧٧

الشرح

قوله ﴿والكتاب﴾ يعني [illegible] الكتاب أي كل الكتب

* * *

ودليل القدر قوله تعالى: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [القمر ٤٩]

الشرح

فهو يكتفي [illegible] على [illegible] ومعنى ﴿خلقناه﴾

[illegible] والغاية ومعرض
[illegible]

تعالى ﴾ [الأنعام: ١٤٩] يعني أنه متفرد في وجوده وملكوته ومعبوديته جل وعلا، وهو الخالق الذي خلق كل شيء.

● ● ●

المرتبة الثالثة: الإحسان

الشرح

وهنا قال: الإحسان [illegible] وهي [illegible] ومعنى الإحسان هو أن يأتي الإنسان بالعمل على الوجه المطلوب [illegible] يكون.

● ● ●

أركانه وله ركن واحد كما في الحديث: أن تعبد الله كأنك تراه.

الشرح:

وهذه الدرجة العليا أن الإنسان يشاهد ربه [illegible] العمل شيئًا [illegible] على الوجه المطلوب وأتم شيء، فإذا لم يصل إلى هذه الدرجة ينتقل إلى الدرجة التي دونها.

● ● ●

فإن لم تكن تراه فإنه يراك

الشرح:

وهذه الدرجة الثانية وهي عبادة [illegible] مع العلم أنه مشاهد [illegible] فإذا لم يصل الإنسان إلى هذا الشيء فهو لم يصل إلى الإحسان.

● ● ●

والدليلُ قولهُ تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]

وقولهُ تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۞ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ۞ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ۞ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الشعراء: ٢١٧ - ٢٢٠]

الشرح

هذا دليل [illegible] شيء يعلمه كل أحد من [illegible] العلم [illegible] وعلا [illegible]

• • •

وقولهُ تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [illegible]

الشرح:

يعني [illegible] لا يعزب عنه شيء، و[illegible] على الأمر [illegible] كثيرة في كتاب الله تعالى، [illegible]

• • •

والدليلُ من السنة حديثُ جبريلَ المشهورُ عنْ عُمرَ بنِ الخطَّاب رضي الله عنه

الشرح:

وجبريل عليه السلام [illegible] وهذا أحد أقسام الوحي، أن

يأتي في صورة رجل معين، فيحدث النبي ﷺ محادثة مثل محادثة الرجل لدى صاحبه.

* * *

قال: بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ طلع علينا رجل،

الشرح

ذكر كيف جاء، وهو جبريل، وأنه جاءهم بغتة، فطلع عليهم جبريل وهم جلوس، إذ يسمى المحادثة بين يدي النبي ﷺ كما سيأتي.

* * *

شديدُ بياضِ الثيابِ، شديدُ سوادِ الشعرِ، لا يُرى عليه أثرُ السفرِ ولا يعرفُهُ منَّا أحدٌ،

الشرح

وهذه أربعة أوصاف

الصفة الأولى: شديد بياض الثياب، والمسافر لا يكون شديد بياض الثياب، بل تكون ثيابه متسخة من الغبار والهواء والأرض، وهذا غريب ليس من أهل المدينة وهو بهذه الصفة.

الصفة الثانية: شديد سواد الشعر، يعني ليس في شعره غبار ولا تشعث ولا تأثر من الهواء.

الصفة الثالثة: لا يُرى عليه أثر السفر، وهذا تأكيد لأن المسافر لا بد أن يظهر عليه السفر، لأنه يمشي ويركب على راحلته.

الصفة الرابعة: لا يعرفه منا أحد، يعني أنه ليس من أهل المدينة وهذا وجه الغرابة.

وهذا رواه عمر رضي الله عنه، وهي في مسلم، وفي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه وفيه أن الرسول ﷺ لما [illegible] قال: ارددوا علي الرجل، فذهبوا [illegible] فلم يروا شيئاً [illegible] رجل [illegible] في [illegible] وخمس [illegible] ثم [illegible] [illegible] الله عليهم [illegible] ﷺ وكان [illegible] [illegible] جبريل يسأل الرسول ﷺ [illegible] رضي الله عنهم [illegible] الرسول ﷺ ونحن [illegible]

* * *

فجلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه.

الشرح:

الإسناد هو [illegible] النبي [illegible] أنه جلس [illegible] الرسول ﷺ [illegible] لكي [illegible] ﷺ [illegible] على فخذيه [illegible] الأدب مع الرسول ﷺ [illegible] أن يكون [illegible] مع [illegible] وهذا [illegible] يقول الإمام أحمد [illegible] الله [illegible] الأدب [illegible] الحديث، وهكذا

غيره كأنه يحسبونه كثيراً، وهذا أيضاً في أدب كثير في أدب العلماء وبعضهم يسميها آداب مجالس المحدث وغيره، فالعمدة والسند هو هذا الحديث ونحوه.

* * *

وقال: يا مُحَمَّدُ أخبرني عن الإسلام

فقال: «أَنْ تشهد أن لا إله إلا اللهُ وأنَّ مُحمَّداً رسُولُ الله، وتُقيم الصَّلاة، وتُؤتي الزَّكاة، وتصُوم رمضان، وتحُجَّ البيت إن استطَعْت إليه سبيلاً»

قَالَ: صدقْتَ فعجبْنَا لهُ يسْألُهُ ويُصدِّقُهُ

الشرح:

جاء يسأله المعلم لما قال: يا محمد، وختم بعده بالسؤال، فلما أخبره بأركان الإسلام الخمسة قال: صدقت، فعجبوا؛ لأن مقتضى السائل أن يسأل عن شيء يجهله، ولما قال: صدقت دل على أنه يعلم هذا وليس جاهلاً. وقوله: «فعجبنا له يسأله ويصدقه»؛ لأن الذي يعلم الشيء لا يسأل عنه.

* * *

قَالَ: أخبرني عن الإيمان

قَالَ: «أنْ تُؤمِن بالله، وملائكته، وكُتُبه، ورُسُله، واليوْم الآخر، وتُؤمن بالقدر خَيْرِه وشَرِّه»

قَالَ: صدقْتَ

قال: أخبرني عن الإحسان.

قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

قال: أخبرني عن الساعة.

قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل».

الشرح

[illegible]

[illegible] ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [illegible]

[illegible]

الصحيحين أربعون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التمييز من النبي ﷺ

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

إلا من استشهدهم [illegible] [illegible] [illegible] الذين في الجنة من الحور والولدان ومنهم من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الله أعلم

والمقصود أن الساعة هي [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] مما كان وقت مجيئها خفي عن [illegible] وعن الملائكة [illegible] [illegible] [illegible] أماراتها وعلاماتها

* * *

قال: فأخبرني عن أماراتها

الشرح:

«الأمارة» هي العلامة القريبة من وقوعها، وقد ذكر له النبي أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، والثالثة ذكرت في غير هذه الرواية «أن توسد الأمور إلى غير أهلها»، وفي رواية «أن تضيع الأمانة»[2]

* * *

(1) البخاري [illegible] كتاب [illegible] [illegible] [illegible]، ومسلم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الألباني [illegible] [illegible] [illegible]

(2) كلا الروايتين في البخاري من حديث [illegible] [illegible] [illegible] العلم، باب من سئل علمًا وهو مشتغل في حديثه [illegible] [illegible] [illegible] وذكره البيهقي في السنن الكبرى.

قال: «أن تلد الأمة ربتها»

الشرح

[illegible]

وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان»

الشرح

[illegible] أصحبوا [illegible] من أهله

---

[1] [illegible] رضي الله عنه

ويتطاولون ويتفاخرون في البناء ويتركون بواديهم، فكل واحد يقول: بيتي وعمارتي أحسن منك، وهذا معنى يتطاولون في البنيان، ويكون هذا من علامات الساعة، وقد وقع هذا كما هو مشاهد الآن، وكل هذا يدل دلالة واضحة على قرب الساعة وعلى صدق الرسول ﷺ، وأنها آيات تدل على أنه رسول الله ﷺ، وهذا مما يزيد الإنسان إيمانًا وتصديقًا بالنبي ﷺ، ويقول العلماء: إن علامات الساعة أقسام:

القسم الأول: العلامات المتقدمة جدًا التي قد مضت، مثل بعثة النبي ﷺ، فهو نبي الساعة، وكان يقول: «بعثت أنا والساعة كهاتين»(1) ويشير بإصبعيه السبابة والوسطى، وكأنه هو الوسطى وهي السبابة، وليس المعنى أن ما بين بعثته وقيام الساعة كالمسافة بين هذين الإصبعين، ولو كان هذا المقصود لعلم مجيئها ولم تأت بغتة، ولكن المقصود أنها ملاصقة له وأنها تأتي بعد نهاية أمته ودعوته مباشرة بل تأتي على أمته ولابد، وكذلك انشقاق القمر كما قال الله جل وعلا: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: 1]، فالساعة قريبة، وكذلك موته ﷺ من علامات الساعة.

القسم الثاني: العلامات المتوسطة.

القسم الثالث: العلامات الكبرى التي تكون قريبة من قيامها، ومنها أنها إذا بدأت تكون مثل النظام الذي انقطع سلكه، كالخرز الذي ينتظم في

---

(1) البخاري (6504)، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين»، ومسلم (2950)، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة، من حديث أنس رضي الله عنه. قال الألباني: «صحيح». انظر حديث رقم (2829) في «صحيح الجامع».

[illegible]

[illegible]

* * *

قال: فمضى، فلبثنا مليًّا.

الشرح

[illegible]

* * *

فقال: «يا عمر، أتدرون من السائل؟»

قلت: الله ورسوله أعلم.

الشرح

[illegible] ﷺ [illegible] والله أعلم

* * *

قال: «هذا جبريل، أتاكم يعلمكم أمر دينكم»[1]

الشرح:

[illegible]

* * *

---

[1] [illegible] كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام، والنسائي [illegible] كتاب الإيمان [illegible]

الأصل الثالث

معرفة نبيكم محمد ﷺ

الشرح

[illegible] محمد [illegible]

عدة منها [illegible]

[illegible] هو ﷺ [illegible]

[illegible]

رسول الله؟ [illegible] رسول الله [illegible]

فلا بد من ذكر [illegible] محمد

رسول الله، وكذلك [illegible]

في الإسلام [illegible] الله جل وعلا:

﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [illegible] ٦٣]

والمعنى [illegible]

الله [illegible] رسول الله [illegible]

[illegible] ﷺ [illegible]

[illegible] محمد [illegible] أحمد [illegible] الذي [illegible] الذي [illegible]

الناس على قدمي وأنا العاقب [illegible]

[illegible]

[illegible] ﷺ [illegible]

وكيع [illegible]

[illegible]

النبي [illegible]

وبهذا يعرف معنى ذكر الرسول أو النبي كما في الشهادة أن محمداً رسول الله لأنه، ولا نقول إن الرسول الله هو رسول الله، ولا نقول الشهادة أن محمداً محمداً فهذا هو السبب في كونه نص عليه في الشهادة ﷺ الذي عرف به وسماه به الله

* * *

وهو مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ،

الشرح:

وهذا النسب الذي ذكره هو نسبه لأبيه، ونسبه أحد من العبيدة لأن هاشم ممن هو من أحد العرب، وعبد المطلب له أولاد معدودون منهم أبو طالب الذي كفله وكان من أعمامه، وكان سيداً في قريش

* * *

وَهَاشِمٌ مِنْ قُرَيْشٍ،

الشرح:

هذا ذكر للقبيلة التي هي قريش، وقريش هو فهر، وسمي قريشاً لأنه جمعهم، والتقرش هو التجميع كما يقال قرش فجمعهم

* * *

وَقُرَيْشٌ مِنَ الْعَرَبِ،

الشرح

وسمي العرب عرباً لأنهم أهل الكلام، لفصاحتهم وبلاغتهم، ويقول علماء النسب: إن العرب قسمان

القسم الأول: العرب العاربة، وهم من ينتهي نسبهم إلى نبي الله هود

عليه السلام، ولسانه منهم، لغة عرب، ولغته لغتهم عجمي، فهود
وصالح وشعيب ونبينا محمد ﷺ هؤلاء من العرب، ومن العرب العاربة
قحطان واليمن.

القسم الثاني: العرب المستعربة، وهم أولاد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام؛ لأن إسماعيل عليه السلام لم يكن أصله عربيًا؛ لأن إبراهيم عليه السلام ليس عربيًا، وإبراهيم عليه السلام أتى بابنه إسماعيل إلى مكة مع أمه هاجر، ولم يكن بها أنيس ولا جليس، وهاجر هي الأمة التي وهبها لإبراهيم عليه السلام الجبار الذي سلطه الله، حين دخل بلده فقال أهل هذا البلد للجبار: إن رجلاً معه امرأة من أجمل النساء، ولا ينبغي أن تكون إلا لك، وهذه المرأة هي سارة، فاستدعاه وسأله عنها.

فعلم إبراهيم عليه السلام أنه إن قال إنها زوجتي أخذها، فقال: إنها أختي، وأول هذا بأنها أخته في الإسلام، ثم علم أنه سيستدعيها فقال لها: إنه سائلك فقولي: إنك أختي فلا تكذبيني، أنت أختي في الإسلام، ليس في الناس اليوم مسلم غيري وغيرك، وهي سارة، فاستدعاها وسألها فقالت: إنه أخي، ومع ذلك مد يده إليها ليغتصبها، فقال: ادعي الله أن يطلق يدي ولن أتعرض لك، فدعت الله فعادت مرة ثانية ليغتصبها أشد من الأولى، فقال لها مرة أخرى: ادعي الله أن يطلق يدي ولن أتعرض لك، فدعت الله فعادها مرة ثالثة ليغتصبها مرة أخرى حتى صار يركض برجله الأرض ورأى الموت، فقالت: اللهم إن يمت يقولون قتلته، فقال: ادعي الله أن يطلق يدي وأخرجك، فدعت الله فأطلقه فصاح: أخرجوها عني إنما جئتموني بشيطان، ثم أعطاها الجارية، وكان إبراهيم عليه السلام

يصلي [illegible] ولا يهمه؟

[illegible] عليه السلام [illegible]

[illegible]

[illegible] في مكان [illegible]

[illegible] ولا

يكلمها [illegible] ؟

[illegible] فلم يجد [illegible] قبل من

[illegible] نفسي [illegible]

حتى [illegible] وهو [illegible]

[illegible]

[illegible] أحداً [illegible]

[illegible]

[illegible] صوت [illegible]

[illegible] جبريل عليه السلام

[illegible]

[illegible] ﷺ (رحم الله أم إسماعيل لو تركتها لكانت عيناً معيناً)

ولكنها [illegible] لا [illegible]

[illegible] في هذا المكان [illegible] وجاءت مجموعة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من الناس من جرهم من أسفل مكة فرأوا طيرًا يحوم فوق الماء فقالوا: عهدنا بهذا الوادي لا ماء فيه، فأرسلوا جريًا فوجدوا الماء، فاستأذنوها أن ينزلوا عندها، وكانت تحب الأنس، فقالت: نعم، ولكن لا حق لكم في الماء، فرضوا بذلك، ونشأ بينهم واستأنس بهم.

المقصود أن هذا الطفل إسماعيل عليه السلام، ثم كبر إسماعيل عليه السلام وتزوج منهم، وأتى إبراهيم عليه السلام بعد فترة يتفقد ابنه إسماعيل عليه، وبمكة أي: هو غريب فلم يجده، فوجد امرأته، فقال: أين بعلك؟ قالت: ذهب يطلب لنا الصيد. قال: ما طعامكم؟ قالت: الماء واللحم، ونحن في شر من العيش لا يرضي. قال لها: إذا جاء بعلك أقرئيه السلام وقولي له يغير عتبة بابه. فلما جاء إسماعيل عليه السلام وكأنه حس سأل زوجته: هل أتاكم أحد؟ قالت: نعم جاءنا شيخ صفته كذا وكذا ويقرئك السلام ويقول لك غير عتبة بابك. قال: هذا والدي وقد أمرني، اذهبي لأهلك، ثم تزوج بأخرى فصارت أحسن من الأولى، فجاء إبراهيم عليه السلام مرة أخرى فلم يجد إسماعيل عليه السلام، ووجد زوجته، فسألها: أين بعلك؟ قالت: ذهب يطلب لنا الصيد، فسألها عن حالهم فقالت: نحن بخير ونعمة من الله جل وعلا وأثنت على الله، فقال لها: إذا جاء بعلك أقرئيه السلام وقولي له أمسك عتبة بابك، ثم أتى مرة ثالثة، فوجده فاعتنقه وقال له: إن الله أمرني أن أبني بيتًا هنا، فبنى هو وابنه البيت الذي أمرهم الله جل وعلا ببنائه، فهذا أصل العرب، لما تزوج كثر الناس منه وصاروا هم أهل البيت وانتشروا في الأرض وصار له ذرية كثيرة وأرسله الله إليهم، فهو رسول من رسل الله الذين نُص عليهم في

العرب [illegible] ومن حولهم

• • •

والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل، عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

الشرح

[illegible] إسماعيل عليه السلام [illegible] محمد ﷺ [illegible] في أحاديث [illegible] محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم، وهاشم من قريش، وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل [illegible] لا يكفي معرفته [illegible] الإنسان [illegible] معرفته [illegible] لأن [illegible] قريش [illegible] قريش [illegible] جل وعلا ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾ [illegible] ١٢٨].

قوله ﴿من أنفسكم﴾ يعني [illegible] ويعرفون شأنه وأمانته وصدقه، يعني أكثر من معرفة [illegible] المعرفة [illegible] بأنه رسول [illegible]

---

(١) انظر إكمال [illegible] في كتابه المختصر السيرة [illegible]

(٢) [illegible] كثير في تفسير سورة [illegible] (٤٨٩) [illegible]

موقف عن النظر في سيرته ﷺ وحياته التي كان عليها، نتفكر في أحواله وفي أقواله وفي جهاده وفي دعوته لنبينه كيف كانت، فنقتبس ونتفكر في شيء الذي نكون له ونقوله، إذا نظرنا مثلاً نتفكر فهو حاله وحده في كفار قريش ولم يكن معه أحد ولم يكن ملكاً أو له دولة بل هم قوم له نشأ يتيماً ﷺ وكان يرعى لهم الغنم على قراريط بعض الأحيان ثم تعاظم بكونه حسن عشرتهم وما كانوا عنه لعلت بعقولهم، وقد عرف بينهم أنه الأمين حتى إنهم لما انهدمت الكعبة وهم يعظمونها جداً، فجمعوا أموالاً وقالوا لا يأتي في هذا البنيان إلا ما هو حلال، فقط حلال نبني منها ما هو يكفي لبناء، فصارت قليلة لم يستطيعوا أن يجمعوا شيئاً يكفي [illegible] من الكعبة حتى تكفي هذه النفقة، ولكن اشتد بهم - أي قريش - تجزأت الكعبة فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة وكان ما بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش انضموا إليهم وكان ظهر الكعبة لبني جمح وسهم وكان شق الحجر لبني عبد الدار بن قصي وبني أسد بن عبد العزى بن قصي وبني عدي بن كعب بن لؤي، وهو الحطيم، فلما وصلوا إلى موضع الحجر اختلفوا من الذي يضعه، فكل قبيلة تريد أن تحظى بوضعه فكادوا يقتتلون ثم اتفقوا فيما بينهم أن أول داخل عليهم المسجد يحكمونه في هذا الأمر وأن يرضوا بما حكم به، فكان أول من دخل هو رسول الله ﷺ وذلك قبل أن يوحى إليه، ففرحوا، وقالوا: الأمين الأمين، فحكموه فطلب ثوباً فجاؤوا بالثوب فأخذ الحجر بنفسه فوضعه في الثوب وقال: لتأخذ كل قبيلة بجانب من الثوب فرفعوه جميعاً، فلما رفعوه وصار موازياً لمكانه أخذه ووضعه هو

[illegible]

التي تعرف به مثل هذا، وكذلك حنين الجذع وكونه يخبر بأنه مسموم، وكذلك [illegible] وهو في [illegible] [illegible] [illegible] شجرة فأتى [illegible] يسلم عليه يقول: السلام عليك يا رسول الله[1]، والطعام القليل يكثر كما في غزوة الخندق، فإنه ﷺ كان يحفر معهم وكان قد ربط على بطنه حجرًا من الجوع، فشاهد ذلك جابر بن عبدالله رضي الله عنه، فقال: لا صبر على هذا، فاستأذنه فقال: يا رسول الله ائذن لي أذهب إلى بيتي، فقال: نعم، وهو يريد أن يذهب إلى بيته ينظر هل عنده شيء أو لا، فذهب وقال لزوجته: هل عندكم شيء؟ قالت: عندنا صاع من شعير وعندنا بهيمة صغيرة، فذبح البهيمة وقال: اطحني الشعير وسوف أدعو رسول الله ﷺ ونفرًا أو ثلاثة معه بقدر ما يكفيهم، فذهب وأخبر الرسول ﷺ قال: إن عندي بهيمة وعندي صاع من شعير وقد أمرت أهلي أن يطحنوه وقد ذبحت البهيمة وأريدك أن تذهب أنت ونفر معك، فأمر ﷺ أن ينادى في الناس: إن جابرًا يدعوكم إلى الطعام وكان جيش قرابة السبعمائة رجل، فذهب جابر مسرعًا إلى أهله وقال لزوجته: أتاكم رسول الله والمسلمون، كانت امرأة عاقلة، قالت: هل أخبرته؟ قال: نعم، قالت: إذن لا علينا، فدخل عليهم ﷺ، وقال: لا تخبزوا حتى آتيكم، فتفل في العجين وفي البرمة التي فيها اللحم ثم قال: ادعوا الأنصار يحضرون ويقدمون للناس، كل عشرة جماعة معًا حتى شبعوا كلهم عن

---

(١) رواه مسلم (٢٢٧٦) كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه.

[illegible] ولا يمكن أن يكون هذا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ومضى ثم مر [illegible]

[illegible] صحبك فقال:

أبا هر [illegible] إلى بيته

[illegible] أبا هر

[illegible] «اذهب ادعو أهل الصفة» فقلت في نفسي

[illegible] وأهل الصفة

[illegible]

[illegible]

[illegible] وكل واحد يشرب

[illegible] «أبا هر، بقيت أنت

وأنا» [illegible]

[illegible] لا

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ ثَلاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً مِنْهَا أَرْبَعُونَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ

الشرح:

يعني أنه [illegible]

[illegible] التي فطر الله عليها الناس

* * *

وَثَلاثٌ وَعِشْرُونَ فِي النُّبُوَّةِ

الشرح:

[illegible]

(١) البخاري [illegible]
البيهقي [illegible]

[illegible] ﷺ

* * *

نُبِّئ بـ ﴿اقرأ﴾، وأُرسل بـ ﴿المدثر﴾

الشرح

[illegible] أسفل

[illegible]

[illegible] لأولاد

[illegible] عليه السلام

[illegible]

[illegible] ﴿اقرأ﴾ [illegible]

[illegible] الأولى ثم

[illegible] أشد من الأولى ثم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لا يخزيك الله أبدًا [illegible]

[illegible]

(١) أخرجه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها

[illegible] رسول الله ﷺ [illegible]

[illegible] أحد يمثل ما أتيت به إلا عودي [illegible]

فمنهم من يعرف [illegible]

﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ [illegible]

[illegible] كثيراً لأنه لا يأتيه حتى [illegible]

[illegible] وقال «زملوني زملوني» [illegible]

(١) البخاري [illegible]

رضي الله عنه [illegible]

عائشة رضي الله عنها

[illegible] بمكة

والمقصود [illegible] رضي الله عنهم، [illegible]

رضي الله عنه [illegible] والمقصود به [illegible]

﴿اقرأ﴾ [illegible]

هي أول ما نزل من القرآن [illegible] في الصحيح من حديث [illegible] رضي

الله عنه أنه قال [illegible] في [illegible]

النبي ﷺ [illegible] رسولاً [illegible]

وقوله [illegible] ﴿المدثر﴾: يعني [illegible]

* * *

وبلده مكة

الشرح:

وهذا من تمام المعرفة، أي كونك تعرف [illegible] من

أهل مكة وعاش فيها [illegible] ثم هاجر [illegible] المدينة،

والهجرة هي هجر [illegible] المعاصي [illegible]

الذي يكون حكم الكفر فيه ظاهراً [illegible] الذي

يكون الحكم فيه بالإسلام [illegible]

الشمس من مغربها

* * *

---

(١) مسلم (٨٣٢) كتاب صلاة المسافرين [illegible]

الألباني: صحيح، إلا الجملة الأخيرة منه

بعثه الله بالنذارة عن الشرك، وبالدعوة إلى التوحيد،

الشرح

[illegible]

* * *

والدليل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ [illegible] ١-٧

ومعنى ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ ينذر عن الشرك ويدعو إلى التوحيد

الشرح

[illegible]

* * *

﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ أي عظمه بالتوحيد

الشرح

[illegible]

* * *

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أي طهّر أعمالك عن الشرك

الشرح:

أي طهر [illegible] عن المعاصي [illegible] لأن المسلم [illegible] يكون بدنه وثيابه طاهرة، [illegible] ولا [illegible] الله جل وعلا في سمعه أو [illegible] في [illegible] وهذا أعظم [illegible]

* * *

﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ الرُّجْز: الأصنام، وهجرها: تركها، والبراءة منها وأهلها.

الشرح:

مع [illegible] ولا بد من ذلك [illegible] أنه لا يكون مع أهلها ولا يكون [illegible]

* * *

أخذ على هذا عشر سنين يدعو إلى التوحيد.

الشرح:

ومعناه أنه لم يأمر بالصلاة ولا بالصوم ولا بالزكاة في هذه العشر سنوات [illegible] وإنما أمر بعبادة الله وحده، [illegible] الصلاة من أعظم العبادات التي أمر الله جل وعلا بها، [illegible] أنه لا بد أن [illegible] عبادة الله في الإنسان ويكون مخلصاً [illegible] الأعمال [illegible] ولا [illegible]

هذا المنهج [illegible] في شركهم [illegible] في الأمر [illegible] على عدم [illegible] وعدم معرفة [illegible] النبي ﷺ [illegible]

* * *

وبعد البعثة عُرج به إلى السماء، وفُرضت عليه الصلوات الخمس،

الشرح

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولا يمكن أن يقع هذا وهو مسلم [illegible] ثم [illegible] ﷺ [illegible] العرش [illegible] ثم في المعراج [illegible]

أعطيه من هو [illegible] لا [illegible]
[illegible] [illegible] والذهب [illegible]
[illegible] في [illegible] سهيلة [illegible]
كان بعضهم جاء بأقل من هذا

والمقصود أن [illegible] في [illegible] بعضها بعضًا
السماوات كلها ويلتقي بالرسل [illegible] يسلم عليه في مرتله، ولقاؤه
بهم في الأرض [illegible] بهم في [illegible] بهم في [illegible] في
[illegible] فهو في [illegible]
السلام في قبره وهو يصلي في [illegible] وهذا من النعيم الذي أكرمه الله جل
وعلا به [illegible] فهو [illegible] في قبره [illegible]
[illegible] الله جل وعلا عليهم [illegible] في [illegible]
في [illegible] في صحيح [illegible]
بكى فقيل له، ما الذي يبكيك؟ [illegible]
الناس أكثر [illegible] خمسين [illegible]
خمسين صلاة في كل يوم وليلة، [illegible]
فإن أمتك ضعيفة [illegible]
هو أقل من هذا [illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible]
فرض عليك؟ [illegible] التخفيف
فصار يتردد بين موسى عليه السلام وبين [illegible] إلى أن
صارت خمسًا، فلما صارت خمسًا قال له موسى عليه السلام ارجع

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

وبقي في مكة ثلاث [illegible] وبعدها أمر بالهجرة إلى المدينة

الشرح:

فبقي ثلاث عشرة سنة في مكة [illegible]
يحوطه [illegible]
محمد [illegible]
إلا في [illegible] قومه [illegible] قوم
شعيب عليه السلام له ﴿ولولا رهطك لرجمناك [illegible]﴾ [illegible]
٩١ ورهطه نعني [illegible] عليه السلام
[illegible] ﴿[illegible] إلى ركن شديد﴾ [هود: ٨٠] [illegible]
من [illegible]
ثم يسمعهم [illegible] أحد [illegible]
[illegible] القدرة وكمال [illegible] يأتيه ومن تمام البلاء أن
الملائكة الذين جاءوا [illegible]
رأوهم [illegible]
الأمر [illegible] ﴿[illegible]
[illegible]﴾ [illegible] فقد كان

[illegible] شديد [illegible] أي [illegible] السلام [illegible]

[illegible]

[illegible] أبو [illegible]

[illegible] شركهم [illegible]

[illegible] تكفير [illegible]

[illegible] وهم متمسكون [illegible]

شركهم [illegible] لأنه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] كما كان [illegible]

[illegible] ﴿ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ۝ قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين﴾ [illegible]

[illegible]

[illegible] رسول الله ﷺ أو [illegible]

[illegible]

[illegible] لا اجتماع [illegible]

[illegible]

(١) البخاري (٣١٢١) كتاب [illegible] ﴿وبيتهم عن ضيف إبراهيم﴾ [illegible]

[illegible]

حديث أبي هريرة رضي الله عنه

[illegible]

[illegible] هو؟

قال أرى أن [illegible] ثم [illegible] ضربة واحدة [illegible] دمه في [illegible] فقال هذا هو الرأي [illegible] عليه[1] [illegible] في [illegible] جل وعلا ألا [illegible] على كل شيء [illegible] لا [illegible] ﷺ [illegible] لن [illegible] وهم [illegible] الناس حتى [illegible] من الناس وهم على [illegible] ويقول ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا

---

[1] انظر [illegible]

[illegible]

والهجرةُ الانتقالُ من بلد الشركِ إلى بلد الإسلام

الشرح

[illegible] لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية[2]

[illegible]

[illegible] (٢٢٨/١) [illegible]

[illegible]

(٢) [illegible] فتح مكة على الإسلام [illegible]

(٧٥٦٣) في صحيح الجامع

سوف نتكلم عن [illegible] الإسلام و[illegible]

النوع الأول: الهجرة [illegible] من مكة إلى [illegible]

النوع الثاني: الهجرة [illegible]، وهي [illegible] إلى [illegible] مع رسوله ﷺ بطاعة الله جل وعلا، وإخلاص العمل له وخوفه ورجاؤه، وهما فرض على كل مسلم

* * *

والهجرة فريضة على هذه الأمة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام.

الشرح:

يعني أنها واجبة وفرض [illegible] الإنسان على دينه ولا يستطيع أن يقوم بدينه [illegible] من [illegible] من ممارسة شعائر الدين كالصلاة والصوم وغيرها وجب عليه أن يهاجر [illegible] وإن لم يعمل فهو متوعد بالنار

قبل أن يأمر الله جل وعلا نبيه ﷺ بالخروج من مكة والهجرة كان الرسول ﷺ ينتظر ذلك، وكان أبو بكر رضي الله عنه [illegible] أحد الرواحل [illegible]، فخرج [illegible] في غار [illegible] ثلاثة أيام [illegible] الكفار ومعهم [illegible] الأثر، [illegible] إلى الغار واستداروا عليه ونظروا، فوجدوا أن العنكبوت قد نسجت على بابه والحمام قد عشش، فقالوا إن هذا مهجور [illegible]، وأبو بكر رضي الله عنه يقول له: والله لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا، [illegible] لا يبصرون وقد أعماهم الله جل وعلا عنهم، وكل هذا [illegible] بعض الأسباب [illegible] لأمته وإلا فالله جل وعلا قادر على أن يحميه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولا عملاً

ثم ﷺ [illegible] وهي [illegible]

الفرائض وأمر بالجهاد [illegible] ويحمل الله

حق [illegible]

حق [illegible] الذي [illegible]

[illegible] في

بكل [illegible] أن يسمع [illegible]

ﷺ ويمتثل أمره

* * *

وهي باقية إلى أن تقوم الساعة.

الشرح

والمقصود [illegible] الساعة يعني [illegible] علاماتها [illegible]

[illegible] الهجرة [illegible] لا [illegible] في [illegible]

[illegible] لا [illegible] كُشف الأمر لهم، وإذ

كُشف الأمر فلا [illegible] هو

الإيمان [illegible] ولهذا في صحيح مسلم [illegible] إذا خرجن لا ينفع نفساً

إيمانها إذا لم تكن [illegible] وطلوع الشمس من

مغربها[1] [illegible] في [illegible]

---

(١) مسلم (١٥٨) [illegible] طلوع الشمس من

مغربها [illegible]

الله ﷺ، باب ومن سورة الأنعام، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

[illegible] لا يؤمن [illegible]

[illegible] ولكن [illegible]

[illegible]

واذكر خروج فصيل ناقة صالح ... يسم الورى بالكفر والإيمان

[illegible] ولكنها ستخرج كما قال الله جل وعلا: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢].

[illegible]

[illegible] لا ينفع إيمان من يؤمن [illegible] تغير الكون [illegible] النبي ﷺ

كيف [illegible] في [illegible] وفي [illegible] الدرر [illegible] صلاة [illegible] في الحديث [illegible] الأ يصرخهم من حالقهم ومن خلفهم حتى تقوم الساعة [illegible] حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»[2] [illegible] من قبل [illegible] الساعة بالنفخ في الصور [illegible] من المخلوقات، وفي [illegible].

* * *

والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾ [النساء: ٩٧].

الشرح:

يعني [illegible] الملائكة عند [illegible].

* * *

---

(١) مسلم (٢٩٣٧) كتاب [illegible] (١٣٢) [illegible] حديث رقم (٤١٦٦) في «صحيح الجامع».

(٢) البخاري (٣٦٤١) [illegible] رضي الله عنه، ومسلم (١٠٣٧) [illegible] في «صحيح الجامع».

﴿قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ [النساء: ٩٧]

الشرح

يعني في بلد مستضعفين فيه، لا نستطيع [illegible] شعائر [illegible] من صلاة وصوم [illegible]

● ● ●

﴿قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً﴾ [النساء: ٩٧]

الشرح:

هنا جاوبهم الملائكة، يعني [illegible] في البقعة التي أنتم فيها هي واسعة، ويمكنكم [illegible]

● ● ●

﴿فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٧]

الشرح:

أي تهاجروا [illegible] لا [illegible] فيه من [illegible] شعائر دينكم

● ● ●

﴿فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧]

الشرح:

[illegible] في بعض [illegible] في بعض [illegible] أن [illegible] في [illegible] يعمل

الشيء الذي [illegible] في حرب يكون معهم، فهؤلاء خرجوا مع [illegible] بعضهم [illegible] ولو [illegible] لأنهم كانوا مع الكفار [illegible] مع الكفار يكثر [illegible] في بلادهم فحكمه حكمهم، يكون معهم.

• • •

﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٩٨].

الشرح:

[illegible] لا يستطيعون [illegible] ولا يعرفون الطريق [illegible] عنده [illegible] وكذلك [illegible] فهذا [illegible] ويحصل [illegible] عنه.

• • •

﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٩٩].

الشرح:

هنا ترجي لأنهم [illegible] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ﴿عَسَى﴾ في كلام الله [illegible] لأنها تفيد الترجي في اللغة، والله جل وعلا يعلم كل شيء، [illegible] يكون.

• • •

وقوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [illegible]

الشرح

[illegible]

* * *

قال البغوي رحمه الله [illegible] الآية في [illegible] مكة لم يهاجروا [illegible] الإيمان.

الشرح

[illegible]

* * *

[illegible]

والدليل على الهجرة من السنة قوله ﷺ: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها»[1].

الشرح

[illegible]

[illegible]

الموضع الأول [illegible]

الموضع الثاني [illegible] على الأعمال [illegible] طلوع الشمس من [illegible] الثلاث إذا خرجن لم [illegible] الدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها»[2] [illegible] الإيمان؛ لأن الكون [illegible] ثم تعود الأيام على ما كانت عليه.

* * *

فلما استقرَّ في المدينة أُمر ببقية شرائع الإسلام، مثل: الزكاة، والصوم، والحج، والأذان، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

(١) [illegible]

(٢) سبق تخريجه.

الشرح:

وأمره هو أمر الله كما [illegible] ولم يؤمر بالحج على القول الصحيح إلا في السنة التاسعة، ولكنه ﷺ لم يحج في تلك السنة؛ لأنها [illegible] وبعث أبا بكر رضي الله عنه [illegible] المشركين [illegible] ثم [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] المشركين [illegible] لأنهم في [illegible]

[illegible]

اليوم يبدو بعضه أو كله ... وما بدا منه فلا أحله

[illegible] الحج بعد هذا العام

[illegible]

اليوم يبدو بعضه أو كله ... وما بدا منه فلا أحله

[illegible] ﴿[illegible] إنه لا يحب المسرفين﴾ [الأعراف: ٣١] [illegible]

[illegible] ولا يطوف بالبيت عريان [illegible] في [illegible] مكة، وفي [illegible]

[illegible]

[illegible] وعلا؛ لأنهم [illegible]

المحرم؛ لأن المحرم ورجب [illegible] هذه الأشهر الحُرُم

ويُحرم فيها القتال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ﷺ [illegible]

الله جل وعلا [illegible]

خلق الله السماوات والأرض السنة اثنا عشر شهرًا منها أربعة حرم»[2] [illegible]

[illegible]

أكثر [illegible] في كونه [illegible]

[illegible]

• • •

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

الأصلي [illegible]

(٣) البخاري [illegible]

[illegible] الله [illegible]

فيهن أنفسكم [illegible]

[illegible]

[illegible]

وغيرُ ذلك من شرائعِ الإسلامِ.

الشرح:

يعني [illegible]

[illegible]

* * *

أخذ على هذا عشر سنين.

الشرح

[illegible]

* * *

وتُوُفِّيَ صلواتُ الله وسلامُه عليه ودينُه باقٍ وهذا دينُه.

الشرح:

يعني [illegible]

[illegible]

* * *

لا خيرَ إلا دلَّ الأُمَّةَ عليه، ولا شرَّ إلا حذَّرها منه، والخيرُ الذي دلَّها عليه التَّوحيدُ

الشرح

[illegible] التوحيد [illegible] كلها،

في جميع [illegible]

[illegible]

كل واحدٍ [illegible] في واحد   أعني طريق الحق و الإيمان

يعني كل [illegible] الشهوات

[illegible] في [illegible] و[illegible] في [illegible] ولا [illegible] [illegible] على [illegible] في [illegible] ﴿ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ [illegible] ﷺ [illegible] فكيف بآحاد الناس؟

* * *

وجميعُ ما يحبُّهُ اللهُ ويرضاهُ.

الشرح:

يعني الذي يأمر به، والأمر [illegible] على [illegible]

أحدهما: الوجوب والفرض

الثاني: الاستحباب، حتى [illegible] يكثر ويحصل على الدرجات العلى؛ لأن الناس [illegible] فبعض الناس لا يريدون أن [illegible] وأناس لهم رغبة في الخير [illegible] في حديث [illegible] قال لما سئل عن [illegible] «الصلاة خير موضوع فاستكثر أو استقل» [illegible] أن الإنسان [illegible] من الصلاة لا [illegible] شيء غير مشروع، [illegible] على النوافل التي [illegible] وهذا [illegible] ﷺ [illegible] في

(١) [illegible] والأحد في [illegible] الصلاة [illegible]

[illegible]

• • •

والشرّ الذي حذّر منه الشركُ، وجميع ما يكرهه الله ويأباه.

الشرح

[illegible] من الأعمال [illegible] الرسول ﷺ [illegible]

• • •

بعثه الله إلى الناس كافة.

الشرح

[illegible]

• • •

وافترض الله طاعته على جميع الثقلين الجن والإنس.

الشرح:

فلا غرض [illegible]

وسلامه عليه [illegible]

* * *

والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]

الشرح:

الناس كلمة عامة ويدخل فيها كل [illegible] ويدخل الجن في هذا [illegible] مكلفون مثل الإنس وهم مخاطبون فالمؤمن يدخل الجنة [illegible] النار لأن الله جل وعلا قال: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٥] فالكفرة هم حصب جهنم من الجن والإنس [illegible]

* * *

وكمّل الله به الدين.

الشرح:

يعني كل ما يحتاجه الناس في دينهم [illegible] فالذي لم يبينه الرسول ﷺ [illegible] هذا قوله جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧] يعني [illegible] الرسول ﷺ فليس من الدين بل هو من البدع

* * *

والدليل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

الشرح:

هذه الآية نزلت في حجة الوداع وهو في عرفة صلوات الله وسلامه عليه، قال يهودي لعمر [illegible] في كتابكم [illegible] معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم الذي نزلت فيه عيدا، قال: أي آية؟ [illegible] قد علمنا ذلك [illegible] نزلت في يوم عيد في عرفات يوم الجمعة، يعني في [illegible] عيد واحد، الجمعة عيد وعرفة عيد [illegible] (١).

* * *

والدليل على موته ﷺ قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣٠-٣١].

الشرح:

يعني [illegible] وقع [illegible] الله [illegible] في هذه الآية [illegible].

* * *

والناس إذا ماتوا يبعثون.

الشرح:

[illegible]

(١) البخاري [illegible] كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، ومسلم [illegible] كتاب التفسير.

[illegible]

أرض [illegible] وهي

[illegible]

[illegible] ولذلك قال ﴿وَكَذَلِكَ

[illegible]

[illegible]

* * *

والدليل قوله تعالى ﴿[illegible]﴾ [illegible]

الشرح

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الأرض كما كان في [illegible]

* * *

[illegible]

﴿ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾ [illegible]

الشرح

[illegible]

* * *

وقوله تعالى: ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا﴾ [illegible]

الشرح

[illegible]

* * *

وبعد البعث محاسبون ومجزيون بأعمالهم

الشرح:

[illegible] أعمالهم [illegible] وأحصى، لأن [illegible] إذ أخرج لهم [illegible] ﴿ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾ [illegible] ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة

[illegible] ﴿ [illegible]

[illegible] شهد [illegible]

ومصر وكذلك تشهد عليه الأرض

° ° °

والدليل قوله تعالى ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى﴾ [illegible]

الشرح:

فيجعل الناس قسمين

الأول [illegible]

الثاني [illegible]

لا يمكن [illegible] في [illegible] ولا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولا [illegible]

والإنسان لو اطلع على شيء من [illegible]

الذنب في [illegible]

في [illegible]

[illegible]

شيئاً من [illegible]

أي في [illegible] ولا

[illegible]

[illegible]

* * *

ومن كذب بالبعث كفر

الشرح

[illegible] به أو شك فيه كفر [illegible]

* * *

﴿زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا﴾ [illegible]

الشرح

كلمة ﴿زعم﴾ [illegible] الذي لا يبنى لا على دليل ولا على حجة صحيحة [illegible]

[illegible] ﴿[illegible] كَفَرُوا [illegible]﴾ [illegible]

* * *

﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [illegible]

الشرح

أمر الله جل وعلا [illegible] [illegible]

بالقسم في ثلاثة مواضع في [illegible]

والثالثة في سورة يونس

* * *

﴿ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [illegible] ٧

الشرح

يعني تُخبرون به وتُعرض عليكم

* * *

وأرسل الله جميع الرسل مبشرين ومنذرين

الشرح

فهم يبشرون [illegible] أطاعهم [illegible]

خالفهم وعصاهم [illegible] لا [illegible] في [illegible] الآخرة [illegible]

من كذب الرسل [illegible] في [illegible] في الآخرة إذا كانوا أصحاء

أما إذا كانوا [illegible] فهم لا [illegible] قال الله

جل وعلا [illegible] ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي

لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [illegible] لهم في [illegible]

وإطالة عمرهم شر لهم

* * *

والدليل قوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [illegible].

الشرح:

[illegible] ولا [illegible]

[illegible] هذه الحجة [illegible] رسولاً [illegible] وأقواله وأفعاله [illegible] بعض هذه [illegible] إلى الإسلام

* * *

وأولهم نوحٌ عليه السلام، وآخرهم محمدٌ ﷺ، وهو خاتمُ النبيين، والدليل على أن أولهم نوحٌ قولهُ تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [illegible].

الشرح:

[illegible] نوح عليه السلام، فنص على أنه أول [illegible] وكان [illegible] ولم يكن عندهم شرك كما [illegible] على التوحيد ثم طرأ [illegible] ثم ماتوا [illegible] حتى [illegible] شديداً لأنهم [illegible] على الخير [illegible] أهل الخير،

[illegible]

صورهم لا لأنهم [illegible]

ذكرت في قوم نوح عليه السلام هي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر

هذه أسماؤهم التي [illegible]

[illegible]

المقصود أن نوح عليه السلام [illegible] يرسلون إلى الكفار، يوحي إليهم [illegible]

[illegible]

• • •

وكلُّ أمَّةٍ بعث اللهُ إليها رسولاً من نوح عليه السلام إلى محمَّدٍ ﷺ يأمُرُهُم بعبادة الله وحدهُ وينهاهُم عن عبادة الطاغوت والدليل قوله تعالى ﴿ولقد بعثنا في كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [illegible]

الشرح:

الأمة هي الجماعة من الناس [illegible]

وهذا أحدها

والمعنى الثاني [illegible] ﴿وادَّكر بعد أُمَّةٍ﴾ [illegible] ٤٥ ﴿ولئن أخَّرنا عنهم العذاب إلى أُمَّةٍ معدودة﴾ [illegible]

والمعنى الثالث [illegible] ﴿ [illegible] ﴾

والمعنى الرابع [illegible] ﴿ [illegible] ﴾

[illegible]

وافترض الله على جميع العباد الكفر بالطاغوت والإيمان بالله

الشرح

[illegible] ﴿ [illegible] ﴾ [illegible] عن النبي ﷺ [illegible]

[illegible]

[illegible] ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ [illegible]

[illegible]

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: معنى الطاغوت ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع

الشرح

والضمير في قوله «حده» [illegible] أن يكون [illegible] كما أمر الله [illegible] في ثلاثة أمور: في العبادة وفي الاتباع وفي الطاعة [illegible] سواء كان عالماً أو [illegible] فهو

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

وَالطَّوَاغِيتُ كَثِيرُونَ وَرُؤُوسُهُمْ خَمْسَةٌ: إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ، وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ،

الشرح:

والطواغيت قد ملأت الأرض [illegible] خمسة هي [illegible] وليس خمسة أنواع [illegible] فقط، وهناك أجناس [illegible]

* * *

وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ،

الشرح:

[illegible] لا يرضى إلا أن يكون مُقدَّساً معبوداً

وهذا أعظم من الذي قبله

* * *

وَمَنِ ادَّعَى شَيْئاً مِنْ عِلْمِ الغَيْبِ،

الشرح:

لأن الله استأثر بعلم الغيب [illegible] فإنه يجعل له دلائل على نبوته [illegible]

[illegible]

● ● ●

ومن حكم بغير ما أنزل الله.

الشرح

[illegible]

● ● ●

والدليل قوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾ [illegible]

الشرح

[illegible] ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ [illegible]

[illegible] وهذا كلام عام [illegible] الكفر [illegible] العروة الوثقى

[illegible]

هي لا إله إلا الله يعني هي التوحيد

• • •

وهذا معنى لا إله إلا الله، ودليل الحديث: رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ.

الشرح:

يعني العمود [illegible] عليه [illegible]

التوحيد

• • •

وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ

الجهاد هو أرفع ما في الإسلام وأعلاه، وقد أعد الله للمجاهد في سبيله ما لم يعدّه لغيره، ولهذا يقول الرسول ﷺ: «لوددت أني أُقتل في سبيل الله ثم أحيا، ثم أُقتل ثم أحيا، ثم أُقتل»(٢) ولما قُتل عبدالله بن حرام بأُحُد وكان مقتلاً فلم يُعرف من كثرة الطعنات التي في بدنه قال النبي ﷺ لابنه جابر «ألا أبشرك بما لقي الله به أباك؟» قال: بلى يا رسول الله قال: «ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب، وأحيا أباك فكلمه كفاحاً فقال: يا عبدي تمنّ عليّ أعطك. قال: يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية. قال: رب

---

(١) أخرجه الترمذي [illegible] في حرمة الصلاة، وابن ماجه (٣٩٧٣) كتاب [illegible]
[illegible]

(٢) البخاري [illegible] (٢٧٩٧) كتاب الجهاد [illegible] فضل الجهاد [illegible] في سبيل الله [illegible]

عز وجل [illegible] لعلهم يرجعون.

الشرح

[illegible] رسول الله ﷺ [illegible]
[illegible]

[illegible] لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت[1] [illegible] ألا أدلك على أبواب الخير[2]؟ [illegible] الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل[3] ثم تلا: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون﴾ [illegible] ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه[4]؟ [illegible] رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله[5].

* * *

والحمد لله وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* * *

[illegible] (٢٧٩)
[illegible]

الفهرس

الموضوع	صفحة
مقدمة	٥
أنواع [illegible] في [illegible]	٩
أقسام [illegible]	١٣
طلب العلم فريضة	١٤
العلم [illegible]	١٧
الدعوة [illegible]	١٧
مراتب الجهاد	١٩
يكون الجهاد فرض عين في [illegible]	٢٠
الصبر وأقسامه	٢٣
العلم قبل القول والعمل	٢٦
[illegible] الربوبية والألوهية	٣١
إرسال الرسول	٣٤
التفكر في خلق الله	٣٦
هل يمكن [illegible]	٣٩
وجوب طاعة النبي ﷺ	٤٠
أقسام أهل [illegible]	[illegible]
[illegible]	٤٣
أنواع الشرك	٤٩

أقسام الدعاء ٥٠
مفهوم الموالاة والمعاداة ٥٢
ذكر الجنة ٥٧
لا يكون العمل مقبولاً إلا بالإخلاص والمتابعة ٦٢
المراد من خلق المخلوقات ٦٣
أعظم ما أمر الله به ٦٥
أعظم ما نهى الله عنه ٦٧
الأصل الأول: معرفة الرب ٧٣
ذكر إحياء الموتى في القرآن في خمسة مواضع ٧٧
دلائل وآيات على عظمة الخالق جل وعلا ٧٩
ذكر مسألة الاستواء على العرش ٩١
أن العبودية لله جل وعلا ٩٣
أنواع العبادة ٩٧
ذكر بعض الأعمال الباطنة ١٠٥
قصة إبراهيم وهود عليهما السلام ١٠٦
سيد الاستغفار ١١٠
احفظ الله يحفظك ١١١
ذكر بعض الأعمال الظاهرة ١١٥
الأصل الثاني: معرفة دين الإسلام بالأدلة ١١٩
وجوب البراءة من الشرك وأهله ١٢٢
مراتب الدين ١٢٥

المرتبة الأولى: الإسلام ١٢٦
شروط لا إله إلا الله ١٣٧
معنى: لا إله ١٣٨
بيان الخطأ في إعراب لا إله إلا الله ١٣٩
معنى: إلا الله ١٤٠
بيان الأدلة التي تفسر «لا إله إلا الله» ١٤١
بيان الأدلة التي تفسر «أن محمداً رسول الله» ١٤٣
معنى: شهادة أن محمداً رسول الله وأنها مرتبطة بشهادة لا إله إلا الله ١٤٤
أقسام الناس في رسول الله ﷺ ١٤٥
دليل الصلاة والزكاة وتفسير التوحيد ١٤٥
دليل الصيام والحج ١٤٦
المرتبة الثانية: الإيمان ١٤٧
الحياء ١٤٨
أركان الإيمان ١٤٩
الإيمان يزيد وينقص ١٥٠
الإيمان بالملائكة ووظائفهم ١٥١
الإيمان بكتب الله المنزلة ١٥٥
الإيمان برسل الله ١٥٧
الإيمان باليوم الآخر ١٥٧
الإيمان بالقدر خيره وشره ١٥٨
درجات الإيمان بالقدر ١٥٨

المرتبة الثالثة: الإحسان ١٥٩
حديث جبريل المشهور ١٦٠
أقوال العلماء في النفخ في الصور ١٦٤
علامات الساعة ١٦٥
أقسام علامات الساعة ١٦٧
الأصل الثالث: معرفة النبي محمد ﷺ ١٦٩
أقسام العرب من حيث النسب ١٧٠
الفرق بين الرسول والنبي ١٧٩
قصة إسلام الصحابي الجليل عمرو بن عبسة رضي الله عنه ١٨٢
معراج النبي ﷺ ١٨٦
هجرة النبي ﷺ من مكة ١٨٩
أنواع الهجرة ١٩٣
قيام الساعة ١٩٥
المواضيع التي لا تقبل فيها التوبة ٢٠٢
الأوامر التي من الله على طريقين ٢٠٥
أقسام الناس حسب أعمالهم ٢١١
القسم بثبوت البعث في ثلاثة مواضع من القرآن ٢١٢
الناس كانوا على التوحيد قبل أن يرسل نوح عليه السلام ٢١٤
معنى: الأمة ٢١٥
رؤوس الطواغيت ٢١٦
الفهرس ٢٢١